سرديات اليمن الكبرى
"أخبار عَبيد بن شريّة الجُرهُميّ"
و"التيجان في ملوك حِمْيَر" أنموذجًا

د٠ ضياء عبدالله خميس الكعبيّ(*)

مقدمة:

تأسيس أول: في السرديات اليمنيّة الكبرى:

يشكِّل كتابا "أخبار عَبيد بن شريّة الجُرهُميّ"، و"التيجان في ملوك حِمْيـر" أهم مصدرين لسرديات اليمن الكبرى في عصر ما قبل الإسلام رغم تـدوينهما في عصور إسلاميّة لاحقة. ويتخذ هذان الكتابان صيغة السرد البطوليّ والسرد الكونيّ الملحميّ لسير ملوك اليمن (التبابعة) قبل الإسلامPre_Islamic. ونظـرًا إلى وجود قدرٍ كبيرٍ من التشابه في بنيـة هـذين الكتـابين وإشـارة بعـض المستشرقين والمستعربين إلى أنَّ لهما الخصائص الأسلوبيّة والمضمونيّة ذاتها وإلى احتمال أن يكون مؤلفهما واحدًا(١)، تهدف هذه المقاربة السرديّة الثقافيّـة إلى إجراء مقاربة نقدية موازِنة تتوخَّى الكشف عن المؤتلف والمختلف في بنية

(*) أستاذة السرديات والنقد الأدبيِّ الحديث المساعد، قسم اللغة العربيّة والدراسات الإسلاميّة– كلية الآداب – جامعة البحرين.

(١) أشارت المستشرقة الأمريكية من أصل عراقي نبيهة عبود(Nabia Abbot) إلى التـشابه الكبير بين بنية هذين الكتابين وبأنَّ لهما الأحداث نفسها والخصائص نفسها؛ انظر كتابها عن البرديات العربية :

Studies in Arabic Literary Papyri,Historical Texts,P١٢

هذين الكتابين، وإشكالية المؤلف لهما، وهل مؤلفهما بالفعل شخص واحد أم متعدّد؟ وكيف أثّر عصر التدوين المتأخِّر في سرديات اليمن الكبرى لهذين الكتابين، وخاصة فيما يتعلق بالاختلاقات السردية والتراكمات الحكائيّة و"أسلمة الأسطورة"التي أحدثتها عصور التدوين الإسلاميّة اللاحقة؟ وما الاختلاقات السردية الكبرى التي أُدخِلَت على هذين المصدرين طوال عصور تدوينهما المختلفة؟ وهل ينتمي هذان الكتابان إلى سرديات اليمن الكبرى في حقبة قبل الإسلام؟ وهل تصح نسبة هذين الكتابين إلى سلاسل الإسناد فيهما؟ وماذا عن شخصية القاص اليمنيّ المعمر عَبيد بن شريّة الجُرهُميّ هل كان ساردًا حقيقيًّا لكتاب "الأخبار" أم كان محضّ شخصية مختلقة كما ذهب إلى ذلك بعض الباحثين؟ وهذا المطلب هو مطلب تحقيق. وتتوخّى هذه المقاربة السرديّة الثقافيّة للكتابين كذلك الكشف عن أنساقهما الثقافيّة بوصفهما بنية واحدة ناظمة ومؤسِّسة لسرديات اليمن في أدب قبل الإسلام، وخاصة في خطابهما السرديّ المغاير للأنواع السردية التي دُوِّنت كتابة منذ مطلع عصر التدوين الأكبر، مطلع العصر العبّاسيّ. وماذا عن الأنساق الثقافيّة الخاصة بهما؟وماعلاقة هذه المصنفات المحتفية بسير ملوك اليمن(التبابعة) وأمجادهم الغابرة بسرديات الصراع السياسيّ بين اليمنيّة والقيسيّة في العصر الأمويّ وبداية العصر العبّاسيّ، عصر تدوين هذين الكتابين؟ وهذا المطلب هو مطلب ثقافيّ سرديّ. وتهدف هذه المقاربة السرديّة الثقافيّة الموازِنة أيضًا الإجابة عن السؤال الآتي: ما العناصر السردية المميزة لخطاب هذين الكتابين بالمقارنة بالآثار الكتابيّة السردية المدوّنة التي ظهرت في عصرهما؟ وهذا مطلب سرديّ جماليّ.

تنظر هذه المقاربة النقديّة إلى كون كتابي"الأخبار"و"التيجان" كتابين تأسيسيين ومؤثِّرين في سرديات البطولة العربيّة في الثقافة العربيّة الإسلاميّة التي ظهرتْ فيما بعد وفي الأنواع السردية الكبرى التي انبثقتْ عنها، ومن ذلك

ظهور متون سردية عربيّة لاحقة اندرجتْ في الخطاب السرديّ البطوليّ نفسه مثل "سيرة سيف بن ذي يزن" الشعبيّة" والسيرة الشعبية"فتوح اليمن" المسماة "رأس الغول" وكتاب"الإكليل" للهمدانيّ و"القصيدة الحميريّة" وبعض الأبيات من مقصورة ابن دُريد وغيرها من مصنفات شعريّة ونثريّة احتفت بسرديات اليمن الكبرى، وخاصة في صناعة البطل الرمزيّ الملحميّ. وبالتالي تشكّلت عن هذه السرديات اليمنيّة الكبرى مدوّنة سردية وشعرية ضخمة(corpus) على مدى عدة عصور لاحقة.

استعانتْ هذه المقاربة بالسرديات الثقافيّة عند كلّ من هومي بابا و بول ريكور ويوري لوتمان وغيرهما، ومن المصطلحات المركزية في الدراسة"الهوية السرديّة" و"التخييل التاريخيّ" "واستملاك المعنى"و"استملاك التاريخ" و"المخيال الاجتماعيّ" و"المرويات الكبرى" و"السرديات الكبرى" و"ذاكرة السرد الانتقائيّ"، وهي مصطلحات سأبينها في مواقعها التي ترد فيها بتأصيل سيرة المصطلح النقديّة كما جاءت في النظرية النقدية الغربيّة.

– الدراسات السابقة الخاصة بهذين الكتابين "الأخبار"و"التيجان"، وماالجديد الذي تريد هذه الدراسة أو هذه المقاربة الوصول إليه؟

حظي كتاب"أخبار عبيد بن شريّة الجُرهُميّ" ببعض المقاربات النقدية في حين لم يحظَ كتاب"التيجان في ملوك حِمْير"سوى ببعض الدراسات القليلة جدًّا رغم كون هذا الكتاب لايقلُّ في أهميته الاستثنائية التأسيسيّة عن كتاب"الأخبار"، ورغم صدورهما معًا عن بنية ناظمة فيها قدر كبيرٌ من التشابه في الخصائص الأسلوبيّة والمضمونيّة والثقافيّة كما سنبين.

كانت دراسة المستشرق الألمانّي فرانتز كرنكو(Fritz Krenkow) هي الدراسة الأولى التي تنبَّهت إلى كتاب"أخبار عَبيد بن شريّة الجُرهُميّ"؛ ولكن

كرنكو كان معنيا فقط بإشكالية مؤلف هـذا الكتـاب[١]. فـي حـين انـشغلت المستشرقة الأمريكيّة(من أصل عراقي) نبيهة عبود(Nabia Abbott) في دراستها الخاصة بالبرديات الأدبيّة العربيّة بالردود السجاليّة على حجاجيّة كرنكو بـشأن نفي الصفة التاريخيّة لعَبيد بن شريّة الجُرهُميّ[٢].

خضع كتاب"أخبار عَبيد بن شريّة الجُرهُميّ" إلى مقاربة استشراقية أخرى من قبل المستشرقة الأمريكيّة إليز كروسـبيElice W.Crosby التـي حقّقـت الكتاب، ونشرت حواشي تعليقاتها باللغة الإنجليزية مع مقدمة نقديـة ضـافية تحدَّثت فيها عن إشكالية المؤلف ومحرري(رواة) هـذا الكتـاب فـي صـيغه المتعددة. كما ناقشتْ كروسبي أطروحتي كرنكو ونبيهة عبود بـشأن إشـكاليّة المؤلف الأصليّ لكتاب"الأخبار"، وتعرَّضتْ في مقاربتها إلى الأخبار والأشعار والأنساب الواردة فيه [٣].

تناول الباحث زريف المعايطة منهج عَبيد بـن شـريّة الجُرهُمـيّ فـي كتاب"الملوك وأخبار الماضين"، وجعل هذا الكتاب أول تدوين تاريخيّ معروف في الإسلام وبأمر من الخليفة الأمويّ معاوية بن أبي سفيان. وقد كان الباحـث معنيًّا بالتناص التاريخيّ بين هذا الكتاب وبعض الأخبار المنسوبة إلـى كعـب الأحبار ووهب بن منبّه وغيرهما. ومنهجية الباحث هي منهجية تاريخيّة؛ لذلك

---

(١) Fritz Krenkow, The Two Oldest Books on Arablc Folkore, lslamic Culture, ٢pp ٢٣٤-٣٦

(٢) انظر :

Studies in Arabic Literary Papyri, Historical Texts, pp ١١-١٤ .

(٣) The Akbar of Abaid b.Sharya Al-Jurhumi,The History,Poetry,and Genealogy of the Yemen.

أغفل المناحي السردية التخييليّة في الكتاب، وتعامل مع كتاب"الأخبار" على أنَّه كتاب تاريخيّ محضّ يمثل أوليات التدوين التاريخيّ عند العرب(١).

قام الباحث أحمد حسن عبدالغني بتحقيق كتاب "أخبار عَبيد بن شريّة الجُرهُميّ" ومقاربته مقاربة نقدية ركَّزت على مصادر الأخبار في كتابه، وعلى الشعر الوارد فيه، وصورة المجتمع العربيّ الجاهليّ كما ظهرت في كتاب "الأخبار"(٢). ومقاربة الباحث رغم أهمية المحاور التي اشتملت عليها لم تتعمق كثيرًا في بنية كتاب"الأخبار" ولا في أنساقه الثقافيّة. واكتفتْ بمقاربة شكلية لبعض المناحي فيه خاصة الشعر، كما أنَّه أغفل قضية الاختلاقات السرديّة الكبرى في هذا الكتاب التأسيسيّ لسرديات اليمن. وربّما يعود هذا الإغفال إلى كون مقاربته في الأساس مقاربة قائمة على تحقيق الكتاب لذلك كانت معنية بما يناسب مطلبها ويحقِّقه.

تناول الناقد محمد القاضي كتابي"الأخبار"و"التيجان"، وذلك في سياق دراسته للخبر في الأدب العربيّ، دراسة في السردية العربيّة"، وهي أطروحة دكتوراه منشورة أرادت استقصاء المكونات الثقافيّة والجماليّة للخبر في الأدب العربيّ إلى منتصف القرن الرابع للهجرة(٣). وجاءت في مقاربته بعض

---

(١) انظر: زريف المعايطة_منهج عَبيد بن شرية الجُرهميّ في كتابه(الملوك وأخبار الماضين)"_ مجلة شئون اجتماعية،_الإمارات_العدد ٧١_السنة ١٨_ خريف٢٠٠١. وقد اعتمد الباحث التسمية القديمة للكتاب ولم يعد إلى النسخ المحققة من قبل مركز الدراسات اليمنية.

(٢) انظر: كتاب أخبار عَبيد بن شريّة الجُرهُميّ، تحقيق ودراسة نقدية. أحمد حسن عبدالغني رسالة ماجستير الألسن في اللغة العربية_ جامعة عين شمس_ كلية الألسن(رسالة ماجستير مخطوطة غير منشورة).

(٣) انظر: الخبر في الأدب العربي، دراسة في السردية العربية،_محمد القاضي_منشورات كلية الآداب منّوبة. تونس، ١٩٩٨، سلسة الآداب، مجلدxxxi.

الإشارات إلى كتابي"الأخبار"و"التيجان"، وهي إشارات على درجة كبيرة من الأهمية نظرًا إلى أنه فطن وبعمق إلى مكوناتهما السردية الثقافية وخاصة في أدلجة الأخبار في هذين الكتابين. ومقاربته تراوحت بين المنهجين التاريخيّ والإنشائيّ؛ فالتاريخيّ كان للاستضاءة بمعطيات التاريخ الأدبيّ في سياق البحث عن مدوّنة الأخبار العربيّة القديمة، والإنشائيّ كان للوقوف عند أنساق الخبر الاجتماعيّة والاقتصاديّة والحضاريّة.

أنجز الناقد أحمد درويش مقاربة نقدية في غاية العمق عن سرديات اليمن الكبرى عندما تنبّه في حديثه عن ابن دُريد(ت٣٢١هـ) إلى سمات البطل الجنوبيّ الذي عاش معظم عمره في الشمال، وذلك في حديثه عن السرد المتوازي بين ابن دُريد وبعض أبطاله الجنوبيين الذين أورد بعضهم في مقصورته. وسنعرض لهذه الدراسة في سياق كلامنا عن صناعة البطل الرمزيّ الملحمي(١).

ما الجديد في مقاربتي؟

تسعى مقاربتي السردية الثقافيّة الموازِنة لكتابي"الأخبار"و"التيجان" إلى دراسة الأنساق الثقافيّة والسردية الحاكمة والناظمة لبنية هذين الكتابين وخطابهما السرديّ، والنظر إليهما بوصفهما كتابين تأسيسيين في صناعة البطل الرمزيّ الملحميّ في الثقافة العربيّة الإسلاميّة، وهو ما لم تنتبه إليه الدراسات والمقاربات الخاصة بهذين الكتابين إلا في إشارات محدودة لدى بعضها لم تتعمق إلى دراسة شاملة للكتابين، كما أنني لم أجد أية دراسة سابقة تناولت هذين الكتابين بمقاربة سردية وثقافية موازِنة شاملة لبنيتهما وخطابهما السرديّ، وكلّ ما وقعتُ عليه هو بعض الفقرات والإشارات المتفرقة التي لم تتعمق إلى أن تنتظم في دراسة متكاملة.

(١) انظر: ابن دُريد رائد فن القصة العربية_ أحمد درويش_ دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع–القاهرة–ط١–٢٠٠٣، ص٩٤ ، ٩٥ .

المطلب الأول

مطلب تحقيق

الكتابان في التلقي العربيّ القديم:

إشكالية المؤلف عَبيد بن شريّة الجُرهُميّ راوٍ مُعمِر أم شخصية مختلَقة اختلاقًا سرديًّا؟!

يمثل عَبيد بن شريّة الجُرهُميّ في كتاب"الأخبار" نسق الراوي المعمِّر الذي عاش ما يزيد على قرن أو قرنين من الزمان، وفقًا لاختلاف الروايات في ذلك وتضاربها كما سنبين. وامتدتْ حياته من الجاهلية إلى منتصف العصر الأمويّ؛ إذ يُقال إنه توفي في عهد الخليفة الأمويّ عبدالملك بن مروان" ٢٦-٨٦هـ[١]. وقد أورد كتاب "الأخبار" خبر استقدام معاوية بن أبي سفيان عَبيدًا ابن شريّة من الرقّة بالشام، وذلك باقتراح من عمرو بن العاص. تقول الرواية:"إنَّ معاويةَ بن أبي سفيان، كانْ أميرًا لأميرِ المؤمنين عُمر بنِ الخطاب عشرَ سنين ووليها لعثمانَ أيضًا عشرًا، ثمَّ وليها بنفسه عشرينَ سنة، ودانتْ له المشارقُ والمغاربُ ونالَ رفاعة الملكِ- وهو أولُ من تملّكَ واتخذَ المقصورةَ ووقفَ على رأسه إذا سجدَ وجمعَ الأموالَ-وكانتْ أفضلُ لذاته في آخرِ عمره المسامرةُ وأحاديثُ من مضى. فقال له عَمرو بن العاص: لو بعثتَ إلى الجُرهُميّ الذي بالرِّقة من بقايا من مضى فإنَّه أدركَ ملوكَ الجاهلية وهو أعلمُ من بقي اليوم في أحاديثِ العربِ وأنسابها، وأوصفه لما مرَّ عليه من تصاريفِ الدهر، فبعث إليه معاوية"[٢].

إنَّ هذه الرواية تتشابه في كثير من مواضعها مع روايات وردتْ في مصادر عربيّة قديمة تحدثتْ عن خبر استقدام معاوية بن أبي سفيان عَبيدًا بن

---

(١) انظر : معجم الأدباء، ج٥ ، ص ١٥٨١.

(٢) أخبار عَبيد بن شريّة الجُرهميّ في أخبار اليمن وأشعارها وأنسابها، ص٣٦١-٣٦٢.

شريّة الجُرهُميّ من الرّقة مع اختلاف في بعض تفصيلاتها. وتتنوّع هذه المصادر القديمة بين المصادر التاريخيّة والأدبيّة، ولكن يجمعها كلّها ورود اسم ابن شريّة الجُرهُميّ بوصفه راوية معمرًا يمثل مرجعية عربيّة صميمة في معارف الجاهلية وأخبارها وأشعارها وأنسابها. ولم تكن الروايات الواردة في المصادر العربيّة القديمة بشأن عَبيد بن شريّة الجُرهُميّ حريصةً على التحقّق من صفته التاريخيّة. لقد أثبتت تلك الروايات جميعها على اختلاف مرجعياتها وجود عَبيد بن شريّة، ولكنها اختلفت في بعض التفاصيل المتعلقة به مثل عمره ووفوده على معاوية واسم الكتاب الذي نُسِبَ إليه.

كانت رواية كتاب "الأخبار" حريصةً على سرد وقائع ذلك اللقاء الذي جمع معاوية بن أبي سفيان وعَبيدًا بن شريّة الجُرهُميّ. تقول الرواية:" فأتى في محملٍ بعد أيامٍ كثيرة وشدةِ شوقٍ من معاويةَ إليه، فدخلَ عليه شيخٌ كبير السن، صحيحُ البدنِ، ثابتُ العقل، منتبهٌ ذربُ اللسانِ كأنَّه الجذعُ فسلَّم على معاويةَ بالخلافة، فرحّبَ به معاويةُ، وقالَ له: إنّي أردتُ اتخاذكَ مُؤدبًا لي وسميرًا ومُقوِّمًا، وأنا باعثٌ إلى أهلكَ وأنقلهم إلى جواري وكُنْ لي سميرًا في ليلي ووزيرًا في أمري. قالَ: يا أمير المؤمنين "رأيتني ورأيتْ رَحْلي"، فأرسلها مثلاً في العربِ، قالَ له معاوية: فذلكَ أخفُّ لمؤونتكَ وأحلى للزومكَ. فأمَر به معاويةُ فأنزله في قربه وأخدمه وأمرَ من يجري وضيفته ووسعَ عليه وألطفه. فإذا كان ذلكَ في وقتِ السمرِ فهو سميره في خاصته من أهلِ بيته وكان يقصرُ عليه ليله ويذهبُ عنه همومَه وأنساه على كلِّ سمير كان قَبله ولمْ يخطرْ على قلبه شيءٌ قطّ إلا وجد عنده فيه شيئًا وفرحًا ومرحًا. فإذا به كان يحدثه وقائعَ العربِ وأشعارَها وأخبارَها أمر أهل ديوانه وكتابه أن يوقعوه ويدوّنوه في الكتبِ. فبينما هو ذات يومٍ في مجلسٍ لمعاويةَ وفيه عمرو بن العاص وجماعةٌ من قريش_ وقد أخذوا في الحديثِ وعَبيد بن شريَّة يحدثهم- قالَ له معاوية: كم

أتى عليكَ من العمرِ يا عَبيد؟ قالَ: كثيرًا يا أميرَ المؤمنين، كفاكَ أنَّه لم يبقَ جُرهُميّ غيري أتى عليّ مائة سنةً وخمسون سنةً. قالَ له معاوية: هَل شَهِدْتْ دخولَ الحبشةِ ورجمها البيت الحرام؟ قالَ: نعمْ يا أميرَ المؤمنين. إنَّما كان ذلكَ بالأمسِ، ولقد أدركتُ عامةَ ملوك لخم وكِندة وحِمير وغسان"(١).

تصدر هذه الرواية التي تشكّل مفتتح السرد التصديريّ في كتاب"الأخبار" عن مقصدية سردية أساسيّة تجعل ابن شريّةَ الجُرهُميّ مرجعية معرفية أسطورية نادرة في أخبار الجاهلية وأيامها وأحوال ملوكها الماضين وخاصة ملوك قحطان؛ فقد أدرك هذا القاص اليمنيّ المعمِّر، كما تقول الرواية، عامة ملوك لخم وكِندة وحِمير وغسّان. ولعلَّ تلك المعاصرة الزمنية لهؤلاء

(١) أخبار عَبيد بن شريّة الجُرهُميّ في أخبار اليمن وأشعارها وأنسابها، ص ص٣٦١_٣٦٢. وعن الروايات المتعلقة بخبر استقدام معاوية بن أبي سفيان عَبيد بن شريّة من الرقة؛ انظر: كتاب المعمرين، أبوحاتم السجستانيّ، ص ص ٧٦_٧٨؛ عيون الأخبار_ ابن قتيبة، ج٢،ص٣٢٨؛ الأخبار الطوال- أبو حنيفة الدينوريّ، ص ٢٩٧؛ تاريخ مدينة دمشق_ ابن عساكر، ج٣٨، ص٢٠٤-٢٠٥؛ وفيات الأعيان_ ابن خلكان، م٢،ص٤١٧؛ كشف الظنون_ حاجي خليفة، ج٥،ص. وهناك رواية أخرى تذهب إلى أنَّ معاوية بن أبي سفيان هو الذي ذهب إلى عَبيد وزاره في مكان إقامته في الرِّقة؛ إذ جاء في كتاب(المعارف)لابن قتيبة،ص١٨١" وحكى ياقوت قولاً ينكر وفوده عليه، ويذكر أنه إنَّما لقيه بالحيرة، لمّا توجه معاوية إلى العراق. كما اختلفت هذه المصادر القديمة في ذكر اسمه(عَبيد بن شريّة) أو عُبيد بن سريّة أو سارية. قال عنه ابن النديم(ت٣٨٠هـ) في كتابه "الفهرست"،ص١٤٣" عَبيد بن شريّة الجُرهميّ، في زمان معاوية. وأدرك النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يسمع منه شيئًا. ووفد على معاوية بن أبي سفيان، فسأله عن الأخبار المتقدمة وملوك العرب والعجم وسبب تبلبل الألسنة وأمر افتراق الناس في البلاد. وكان استحضره من صنعاء اليمن. فأجابه بما أمر أن يدوِّن وينسب إلى عَبيد بن شريّة. عاش عَبيد بن شريّة إلى أيام عبدالملك بن مروان، وله من الكتب؛ كتاب"الأمثال"، كتاب"الملوك وأخبار الماضين".

جميعهم تبرّر مشروعية روايته ومصداقيتها ووثوقيتها. كما أنَّ هـذا القـاص المعمِّر توفّرت فيه مزايا عدة للراوي الأخباريّ أهمها انتماؤه إلى قبيلة جُـرْهُم المنتمية إلى العرب البائدة، وكانت تسكن مكة وتولَّت سدانة بيت الله الحرام قبل مجيء قريش.

تذكر إليز كروسبي(Elise.W.Crosby) أنَّ نسبة عَبيد الجُرهُميّ تحيلُ إلـى قبيلة جُرهُم التي هاجرتْ إلى مكة واستقرتْ حول الكعبة زمن قبل الإسلام. كما أنَّ المعلومات البيوغرافية السيرية المعروفة عن أصل عَبيد غيـر معروفـة؛ فالمعلومات السيرية المعروفة التي تزودنا بها الأخبار تقتصر فقط على كـون عَبيدًا كان آخر من تبقى من الجُرهميين، وأنَّه كان في الرِّقة عندما اسـتدعاه الخليفة الأموي معاوية "[1].

إنَّ ذكر قبيلة "جُرْهم" يحيلُ على عدة حمولات زمنيّة ودينيّة وأسـطوريّة؛ فالحمولة الزمنيّة تجعل هذه القبيلة ضاربة في العتاقة والقدم. والحمولة الدينيّـة تربط قبيلة جُرْهُم بسدانة بيت الله الحرام وأم إسماعيل عليه السلام كانت منهم، والحمولة الأسطوريّة تجعل هذه القبيلة من طبيعة مغايرة لبني البشر؛ فهم لـم يكونوا عرقًا بشريًّا محضًا وإنَّما نتاجًا متخلّقا من جنسي الملائكة والبشر! لقـد أورد الجاحظ خبرًا يدلُّ على اعتقادات بعض العرب بأسطوريّة هـذه القبيلـة العربيّة البائدة؛ يقول الجاحظ "وذكروا أنَّ جُرْهُمًا كان من نِتاج ما بين الملائكة وبنات آدم، وكان المَلَكُ من الملائكة إذا عصى ربَّه في الـسماء أهبطـه إلـى الأرض في صورة رجل، وفي طبيعته، كما صنع بهاروت وماروت حين كان من شأنهما وشأن الزُّهرة، وهي أناهيد ما كان، فلمَّا عصى الله تعـالى بعـضُ

(١) The Akbar of Abaid b.Sharya Al-Jurhumi,The History,Poetry,and Genealogy of the Yemen.p٥

الملائكة وأهبطه إلى الأرض في صورة رجل تزوَّج أم جُـرْهُم فولـدت لـه جُرْهمًا، ولذلك قال شاعرهم:

لاهُمَّ إنَّ جُرهُمًا عِبادكا الناس طِرفٌ وهُمْ تلادكا[1]"

في الحين الذي يؤكّد فيه كتاب "الأخبار" موثوقية ابن شريّة الجُرهُميّ في رواياته الصادرة عنه يورد أبو حاتم السجستانيّ" ت٢٥٠هـ " رواية تشكّك في هذه الموثوقية، ويصدر هذا التشكيك عن الخليفة معاوية بن أبي سفيان نفسه"، وقالوا: إنَّ معاويةَ أتى برجلٍ من جُرْهُم، قالَ: ما أسكنكَ هذه البلدة؟ قال: خرجَ قومي من مكةَ وتفرقوا في البلاد، فخرجَ أبي نحو الشام، فلم أزلْ بها. قال: كم أتى عليكَ؟ قال : أربعون ومائتا سنة. قال : فممَّن أنت؟ قال: من جُرْهُم قال: كذبتَ لستَ منهم. قال: فكيفَ تسألني إذاً؟ ؟ قال: كمْ أتى عليكَ من الزمان؟ قال: كالذي أتى عليكَ. فظنَّ معاويةُ أنَّه يعني هُلْكَه. فقال : كذبتَ. قال: فكيفَ رأيتَ الدهرَ؟ قال: سنياتُ بلاء، وسنياتُ رخاء، ويومٌ شبيهٌ بيوم، وليلةٌ شبيهةٌ بليلة، يهلكُ والدٌ ويخلقُ مولود، فلولا الهالكُ لامتلأت الدنيا، ولولا المولودُ لم يبقَ أحد. قال: فهل رأيتَ أمية؟ قال: نعم، يقوده ذكوان عبده، فقال: كفّ فقد جاء غيرُ ما ذكرتَ، قال: فأيّ المال أفضل؟ قال: عينٌ خرّارة في أرضٍ خوّارة قال: ثم مه؟ قالَ: فرس في بطنها فرس يتبعها فرس، قد ارتبطتْ منها فرسًا. قال: ثمَّ مه؟ قال: عدة أيام السنة ضأنًا أضمنُ لصاحبها الغنى"[2].

---

(١) كتاب الحيوان، الجزء الأول، ص١٨٧. يأتي حديث الجاحظ إلى جُرْهُم في سياق حديثه عن بني السِّعلاة والزواج من الجن وكذلك أصل بلقيس، كما أشار ريجيس بلاشير إلى أنَّ هذه القبيلة رغم كونها من قبائل العرب البائدة لم تذكر في القرآن الكريم مثل ثمود وعاد، يذكر ريجيس بلاشير_ تاريخ الأدب العربيّ_ المجلد الثالث، ص٤٦٢"فإنَّ قبيلة جُرْهُم التي انقرضت زمن محمد عليه الصلاة والسلام خلفت في مكة تقاليد متعددة بيد أنَّ القرآن لايحتوي على أيّ ذكر لتلك القبيلة".

(٢) كتاب المعمرين، ص ص٢٢_٢٣.

تجعل هذه الرواية عَبيدًا راوية من المعمرين الذين أدركوا الجاهلية، وقد استحضره معاوية بن أبي سفيان من مكان ما بالشام. واللافت أنَّ هذه الرواية لم تذكر اسم عَبيد وإنَّما اكتفت بجعله رجلاً من قبيلة جُرْهُم. وعَبيد في هذه الرواية لا يكتسب أيّة مصداقية لدى المتلقي"معاوية بن أبي سفيان" الذي شكّك أولاً في نسبته إلى قبيلة جُرْهُم بقوله"كذبتَ لستَ منهم"، وشكّك كذلك في كونه واحدًا من المعمرين. إذن تقرن هذه الرواية عَبيداً بالكذب، وبالتالي تكون إجاباته عن أسئلة معاوية المتعلقة بالدهر وبمشاهدته"العيان" لجد معاوية "أمية" محضّ افتراءات وكذب وتزوير واختلاقات لامصداقية لها، ولذلك يعقب عليها معاوية بقوله"كُفّ فقد جاء غيُر ما ذكرتَ" إنَّ هذه الرواية التي أوردها أبو حاتم السجستانيّ(ت٢٥٠هـ) عن عَبيد بن شريّة الجُرهميّ ذات أهمية كبيرة جدًّا فهي تُؤشر بقوة على الاختلاقات السرديّة التي أحدثها الرواة حول هذه الشخصية، وخاصة فيما يتصل بسرديات اليمن وبسرديات الصراع بين اليمنيّة والقيسيّة كما سنبينُ لاحقًا. لقد كان أبو حاتم السجستانيّ في كتاب"المعمرين" شغوفًا بإيراد الأخبار النادرة عن أشهر معمري العرب، وكثيرٌ من هذه الأخبار تداخل فيها المنحى الأسطوريّ بقوة، الأمر الذي يجعلها تتنظم في سياق الأدب العجائبيّ بسبب التضخيم الأسطوريّ المبالغ فيه لأعمار المعمرين. كما تداخلتْ هذه الأخبار وتناصتْ أيضًا مع أخبار بداية الخلق وكتاب المبتدأ في عدد كبير من مصنفات العرب التاريخية القديمة التي لاتخلو في هذا الباب بالذات من المنحى العجائبيّ الغرائبيّ. وكتابا"المبتدأ"لابن إسحق(ت١٥١هـ) و"مروج الذهب ومعادن الجوهر" للمسعوديّ(ت٣٤٦هـ) شاهدان على تلك العجائبيّة السردية.

ويتخذ ابن شريّة عند الجاحظ منحى الراوي غير الثقة، وذلك في أحد النصوص التي أوردها في كتابه"البخلاء"، وهو نص حديث خالد بن يزيد المكديّ لابنه أو وصيته لابنه قبل موته: "قد بلغت في البِر منقطع التراب، وفي

البحرِ أقصى مبلغ السفن. فلاعليكَ ألا ترى ذا القرنين. ودعْ عنَك مذاهبَ ابن شريَّة فإنَّه لايعرفُ إلا ظاهرَ الخبرِ"(١).

وستبرز ظاهرة الرواي المعمِّر لاحقًا بعد قرون عند كُتاب المقامات العربيّة؛ إذ يقول الناقد المغربيّ عبدالفتاح كليطو في مقاربته للمقامة الفزارية من مقامات بديع الزمان الهمذانيّ(ت ٣٩٥هـ):""هذه المسألة تستحضر ظاهرة غريبة نوعًا ما، هي ظاهرة المعمَّرين. ويعرف دارسو الحديث جيدًا هؤلاء الأشخاص الذين يدعون أنهم عاشوا عدة قرون، ويسمحون لأنفسهم بتطويل أعمارهم كي يرووا"مباشرة" عن الرسول. وعيسى بن هشام الذي يتخطى القرون ويتحرك كما يشاء عبر الزمان، هو معمِّر حقيقيّ. ويمكن القول عمومًا بأنَّ كلَّ نظام ثقافي يتوخَّى أن يجعل من المنتسبين إليه"أناسًا معمرين" قادرين على الصعود عبر الزمان وربط صلات الألفة مع الأسلاف الذين يتحولون، حسب الرغبة، إلى معاصرين. ولأسبابٍ معروفةٍ جداً، منحت الثقافة العربية الأفضلية لعصر الرسالة، وهدفتْ، عن طريق الحديث المدوَّن والشفهيّ، إلى جعل أيٍّ كان، معاصرًا للرسول وللصحابة"(٢).

تختلف الروايات العربيّة القديمة في تقدير عمر ابن شريّة؛ فبعضها تجعله عمّر مائة وأربعين سنة وبعضها تجعله عمّر ثلاثة قرون"قالوا: وعاش"عُبَيْد بن شَريَّة الجُرهُميّ ثلاثمائة سنة"(٣). بيد أنَّ أبا حاتم السجستانيّ

(١) كتاب البخلاء، ص٤٧. ويُلاحظ أنَّ الجاحظ بعقلانيته المعتزليّ يشكك في أخبار ابن شريّة لاتخاذها الطابع العجائبيّ في السرد. وقد ذكر الجاحظ ابن شريّة في الرواة والنسابين والعلماء من أهل الجاهلية"انظر: البيان والتبيين، ج١، ص٢٨١؛ الحيوان،ج٣،ص٢١٠ ثم ذكره مرة أخرى من القدماء في الحكمة والخطابة والرياسة،البيان والتبيين، ج١،ص٢٨٢

(٢) المقامات السرد والأنساق الثقافية_عبدالفتّاح كيليطو، ص١٨.

(٣) كتاب المعمرين، ص ٧٥.

يرجح عمره بمائتين وعشرين سنة ويقول:"وقال بعضهم مائتين وعشرين سنة إلا أنا نظن أنه عاشها في الجاهلية، وأدرك الإسلام"(١).

لم يكن الأخباريون العرب القدامى معنيين بالتشكيك في وجود عَبيد بن شريّة التاريخيّ؛ فلم ترد رواية واحدة تشكك في وجوده، ولم يكن هؤلاء الأخباريون العرب القدامي معنيين كذلك بتحقيق نسبة كتاب"الأخبار" إلى ابن شريّة. لقد اختلفت تلك الروايات فقط في تقدير عمره وفي مكان وروده إلى معاوية وفي أسماء الكتب المنسوبة إليه. وقد جاء حديث ياقوت الحمويّ عن كتاب "التيجان في ملوك حِمْير" في ترجمته لوهب بن منبّه عندما قال:" ولوهب أيضًا: كتاب الملوك المتوّجة من حِمْير وأخبارهم وغير ذلك"(٢). إذن لم يشكك ياقوت الحمويَّ في وجود عَبيد بن شريّة التاريخيّ؛ فقد نسب إليه الكتاب الذي تواترت بعض الروايات الأخبارية القديمة على نسبته إلى ابن شرية.

أمّا كتاب"التيجان" فقد جاء الحديث عنه في حديث ابن القفطيّ عن سيرة ابن هشام"، وأمَّا عبدالملك بن هشام فمشهور بحمل العلم، متقدّم في علم النسب والنحو، وهو حِمْيري معافريّ من مصر. وأصله من البصرة، وتوفي سنة ثلاث عشرة ومائتين"، وله كتاب في "شرح أنساب حمير وملوكها"(٣). وجاء في حديث ابن خلكان عن ابن هشام:" وله كتاب في أنساب حِمْير وملوكها"(٤).

إشكالية مؤلفي الكتابين في التلقي الحديث:

شكّلت دراسات بعض المستشرقين والمستعربين حول كتابي"الأخبار"و"التيجان" أساسًا مهمًّا لمقاربة هذين الكتابين اللذين يعدان من

(١) المصدر نفسه، ص٧٦.
(٢) معجم الأدباء، ج٥، ص ١٥٨١.
(٣) أنباه الرواة، ج٢٢، ص ٢١٢.
(٤) وفيات الأعيان، ج٣، ص١٧٧.

الأوليات السردية الجاهليّة اللذين لم يحظيا، رغم أهميتهما التأسيسيّة فيما يتصل بمرويات اليمن السردية، بمقاربات نقدية كافية من قبل الباحثين العرب المحدثين إلا بعض الدراسات القليلة التي تأتي في حكم الندرة. وعدد كبير من هذه الدارسات والمقاربات العربيّة كان يناقش أطاريح المستشرقين حول هذين الكتابين"الأخبار"و"التيجان"، وكان معنيا بتحقيق نسبة الكتابين في حين لانجد سوى إشارات قليلة لباحثين عرب محدثين التفتوا إلى البنى المضمونيّة للكتابين وإلى أنساقهما الثقافية.

المستشرق الألمانيّ فرانتز كرنكو والاختلاق السرديّ لشخصية عَبيد بن شريّة الجُرهُميّ:

كان المستشرق الألماني فرانتز كرنكو Fritz Krenkow أول من أثار قضية المؤلف الحقيقيّ لكتاب"أخبار عَبيد بن شريّة الجُرهُميّ"؛ إذ رأى أنَّ شخصية عَبيد بن شريّة هي شخصية مختلقة سرديًّا، وليست شخصية تاريخيّة حقيقية. وهذا يعني أنَّه أنكر وجود عَبيد بن شريَّة التاريخيّ وجعله محضّ اختلاق سرديّ لبعض الرواة والأخباريين. وتزامن إنكاره مع مراجعته لتحقيق كتابي"التيجان"و" أخبار عَبيد بن شريّة" الذي أنجزه زين العابدين الموسويّ[1]. وقد كان إنكار كرنكو لشخصية عَبيد أتى سابقًا لنشر تحقيق هذين الكتابين، وذلك في مقالة له بمجلة الدراسات الإسلامية" [2].

---

(١) نُشِرَ كتاب"التيجان في ملوك حمير" للمرة الأولى ضمن منشورات دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن بتصحيح المستشرق الألماني كرنكو عام ١٣٤٧هـ، ثم نشر مركز الدراسات والأبحاث اليمنية الكتاب بتقديم الدكتور عبدالعزيز المقالح وذلك عام ١٩٧٩. ثم صدرت الطبعة الثالثة من الكتاب عام ٢٠٠٧_٢٠٠٨ بنشر مشترك بين مركز الدراسات والبحوث اليمني والجيل الجديد ناشرون(صنعاء)، ومؤسسة الرسالة ناشرون(بيروت).

(٢) Fritz Krenkow,'The Two Oldest Books on Arabic Folkore',Islamic Culture,١٩٢٨ p ٢٣٤_٣٦

"يعتقد كرنكو أنَّ ابن إسحاق هو المؤلف الحقيقيّ لكتاب الأخبار" وأنَّ ابن هشام كان محرِّره. وأسبابه هي كون محمد البُرقيّ تلميذ ابن هشام كان المصدر الناقل الرئيسيّ لسلسة النقل من ابن هشام وإضافاته على ابن اسحاق في "السيرة النبويّة ". وقد أُشير إلى البُرقيّ في الإسناد المفتوح للأخبار، وبذلك يكون كتاب"الأخبار" منقولًا عن طريق البرقيّ بإضافات ابن هشام الذي كان مهتمًّا بكتابي "الأخبار" و"التيجان". وقد أحال كرنكو كذلك إلى أسد بن موسى (ت٢١٢هـ)، وهو أحد شيوخ ابن هشام ومصدر لكتاب "التيجان" لأنَّه كان أخباريًّا يمنيًّا مهتمًّا بإظهار بريق العرب الجنوبيين، ثم استنتج كرنكو أنَّ ابن إسحاق هو المؤلف الحقيقيّ للأخبار لاشتمال كتاب"الأخبار على خمسة أخبار مُسندة إليه" (١).

نبيهة عبود والخطاب الاستشراقيّ الناقض لكرنكو:

كان رأي فرانتز كرنكو القائل باختلاق شخصية عَبيد بن شريّة الجُرهمُيّ من قبل الرواة مصدرًا لخطابات سجالية نقدية استشراقيّة **Polemic Discourses**" أرادتْ نقض ما قال به من رأي وتفنيده. وتأتي المستشرقة الأمريكيّة (من أصل عراقي) نبيهة عبود"**Nabia Abbot**" في دراستها للبرديات العربيّة **Studies in Arabic Literarary Papyri** من ضمن أبرز معارضي رأي كرنكو بشأن ابن شريّة؛ فقد كانت أول من فنّد رأي كرنكو بهذا الخصوص، وأبرزتْ بعض الأخطاء العلمية التي ارتكبها. تقول نبيهة عبود " ولعلَّ اطلاع كرنكو على مخطوطات "أخبار عَبيد بن شريّة الجُرهميّ" جعله يرتكب عددًا من الأخطاء النقدية الكبرى سببها التعجّل وعدم التثبّت والتحقيق في صفة عَبيد التاريخيّة. والخلاصة التي توصَّل إليها كرنكو بعد قراءته لمخطوطات الكتاب ذهبتْ إلى القول بأنَّ" من دون أيّ شك فإنَّه، أي عَبيد،

(١) The Akbar of Abaid b.Sharya Al_Jurhumi,p ١٢.

شخصية خيالية مخترعة، ويبدو بوضوح أنَّ محمد بن إسحاق هو المؤلف الأصلي الرئيسي للأخبار **original authorship** لهذا العمل، بإضافات اختلقها ووضعها فيما بعد من ابن هشام." استنادًا إلى بعض الإشارات التي ورد فيها ذكر ابن إسحاق في كتاب"الأخبار"(١).

ومن الأخطاء النقدية الكبرى أيضًا التي ارتكبها كرنكو، كما تذكر عبود، أنَّ كرنكو أنكر صفة عَبيد التاريخيّة بسبب عدم وجود ترجمة لابن شريّة في كتب الطبقات وتراجم الرجال الخاصة بالجرح والتعديل "(٢). كما أورد كرنكو معلومة خاطئة أرجع فيها نسب أسد بن موسى(ت٢١٢هـ) حفيد الخليفة الأموي الوليد بن عبدالملك بن مروان" ٢٦هـ-٨٦هـ) "والوارد ذكره في كتاب"التيجان" إلى أصل يمني(٣)".

وقد دحضتْ نبيهة عبود في دراستها عن "البرديات العربية" الدليل الذي استند إليه كرنكو بعدم ورود ترجمة ابن شريّة ضمن طبقات المحدثين في الثقافة العربيّة الإسلاميّة بأنَّ عبيدًا لم يكن محدِّثًا، مستشهدة على قولها بأنَّ"الجاحظ الذي وجّه اهتمامًا إلى عَبيد ومعالجته وفهم الأحداث التي سردها لم يُشر إليه بمصطلحات برَّاقة أو متوهِّجة، وعوض ذلك أشار إليه فقط بوصفه مؤرخًا ونسّابة عاش في عهد النبي محمد عليه الصلاة والسلام لم يسمع أي حديث عن النبي محمد(صل الله عليه وسلم) إلى جانب اهتمامه بجمع آثار العرب القديمة لاعلاقة لها بمعرفة الحديث الإسلامية"(٤).

ترجح نبيهة عبود أنَّ عَبيدًا بن شريّة الجُرْهُميّ هو مؤلف كتاب "الأخبار"، وأنَّ ابن إسحاق قد اطلع على هذا الكتاب من خلال مصادر كتابية،

---

(١) Studies in Arabic Literary Papyri,Historical Texts,P١١

(٢) Ibid, p١١.

(٣) Ibid,p١١

(٤) Studies in Arabic Literary Papyri,Historical Texts,P١٠

وبالتالي لايعدو دوره ودور ابن هشام مهمة النقل فقط. وتذهب نبيهة عبود إلى أنَّ عَبيدًا بن شريّة الجُرهُميّ هو المؤلف الأصليّ لكتابي "الأخبار" و"التيجان" مبينة أنه لاتوجد أدلة على الاختلاق الذي قال به كرنكو، لذا من الأفضل البدء بفرضية أنَّ عَبيدًا وواحدًا من الأخوين البُرقيّ بوصفهم المؤلف والمحِّرر خصوصًا لشرح غياب الإسناد الذي يربطهم ببعض[١]". أمّا الكيفية التي انتقل بها الإسناد إلى أحد الإخوة البُرقّي فكانت كيفية كتابية؛ إذ إنَّ "أسد السنة"أسد بن موسى، الحفيد العظيم للخليفة الأمويّ الوليد الأول وهو شيخ كل من ابن هشام ومحمد الُبرقيّ كان باحثًا متعدد الجوانب، مؤرخًا، مصنف "كتاب الزهد" لذلك ترجح نبيهة عبود أن يكون أسد بن موسى قد اطلع على النسخة الأصلية لأخبار عَبيد الموجودة في خزائن الأمويين، وهي النسخة التي جاء ذكرها في "أخبار عَبيد بن شريّة" إلى أنَّ معاوية أمر غلمانه وكتابه بتدوين ما جرى بين وبين عَبيد من مسامرات ليلية[٢].

ترجح نبيهة عبود" احتمالية" أن يكون أسد بن موسى الذي استقرَّ في مصر وهو شيخ كلّ من ابن هشام " "ومحمد البُرقيّ" كان يحتفظ ربّما بنسخة من كتاب"الأخبار" فاطلع عليها محمد البُرقيّ بعد وفاة أسد، من غير أن يضع سلسلة الإسناد الشفاهية **oral transmission** . وهناك احتمال كبير، كما ترى نبيهة عبود، في القرن الثالث الهجريّ أن يكون الُبرقيّ تصرّف في النسخ من غير الاعتماد على سلسلة كاملة من الإسناد الشفاهيّ، واقتصر على إسناد مختصر قصير. ولذلك استخدم البُرقيّ"ذكر" بدلاً من "قال" لبيان المصدر المكتوب

(١) Ibid,p١٦.

(٢) Studies in Arabic Literary Papyri,Historical Texts,p ١١.

للخبر[١]، ثم جاءت إضافات مقحمة على النص من قبل عدد كبير من نساخ هذا العمل "[٢].

المستشرقة الأمريكيّة إليز كروسبي بين نفي كرنكو وتأكيد نبيهة عبود:

تقف المستشرقة الأمريكيّة إليزكروسبي(**Elise W.Crosby**) موقفًا وسطًا بين نفي كرنكو وتأكيد نبيهة عبود الوجود التاريخيّ لعَبيد بن شريّة بوصفه المؤلف الحقيقيّ لكتابي "الأخبار"، إنَّ كروسبي تؤكّد بالشواهد النصيّة وقوع اختلاقات كثيرة مُقحمة على النص الأصليّ لكتاب"الأخبار". تقول كروسبي"إنَّ زمن النص المحفوظ وموثوقيته فيما يخص كتاب"الأخبار" يعرض لنا مشاكل كثيرة. ولمعرفتنا الأكيدة لاتوجد مخطوطات محفوظة باقية لمدة تزيد على أكثر من سبعة قرون من الإضافات التي عملها البُرقيّ"ت٢٤٩هـ". والمخطوطات المبكرة للكتاب تعود إلى ١٠٣١هـ. وهناك فجوة أكثر من سبعة قرون بين البُرقيّ والمخطوطات المحفوظة لدينا، ومن المؤكَّد أنَّ معظم عمل عَبيد ضاع، وأن عددًا كبيرًا من الإضافات أُقحِمَتْ على النص الأصليّ"[٣].

تذهب كروسبي إلى أنَّ كتاب"الأخبار" مزيجٌ من التاريخ والأسطورة، ولا نستطيع القطع أيّ الأخبار اخترعها عَبيد وأيها أبقاها. هل كان مخترعًا؟ هل كان ناقلاً؟"[٤]. كما تذكر كروسبي أنَّ "ثَّمة" تضمينات شيعية خاصة بكتاب "الأخبار" مثل الصلاة على الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وآل بيته، وأنها لم تكن موجودة في نص عَبيد، وإنَّما أُدخِلَتْ فيما بعد من قبل أخباريين متأخرين. تقول كروسبي " مع الاحترام للشخوص للشخوص والأحداث يحتوي النص على عدد كبير من الإحالات، مثل الإحالة على سبيل المثال التي تحتوي

---

(١) Studies in Arabic Literary Papyri,Historical Texts,p ١٦

(٢) Studies in Arabic Literary Papyri,Historical Texts,p ١٦

(٣) The Akbar of Abaid b.Sharya Al_Jurhumi, p٥١

(٤) The Akbar of Abaid b.Sharya Al_Jurhumi,pp٥٧_٥٩.

متخيلاً أو صورة وهمية للمهدي ولملوك التبابعة وقدوم محمد عليه الصلاة والسلام" [1].

لقد كانت كلّ من نبيهة عبود وإليز كروسبي تعتمدان في أطاريحهما الخاصة بكتابي"الأخبار"و"التيجان" إلى جانب مقارباتهما الخاصة بهما على مرجعية معرفية نقدية لخطاب بعض المستشرقين حول هذين الكتابين[2] إلى جانب قيامهما بدراسة نصي الكتابين دراسة تاريخية تبحث عن طبقات الشواهد النصية فيهما.

خضع كتابا "الأخبار"و"التيجان"" إلى سلسلة متواصلة من التراكمات الحكائيّة والاختلاقات السرديّة الكبرى ومن خلال سلسلة معلومة ومجهولة من

---

(١) The Akbar of Abaid b.Sharya Al_Jurhumi,p٣

(٢) أثبت عدد كبير من المستشرقين الوجود التاريخيّ لابن شريّة؛ فقد أثبت المستشرق الألمانيّ كارل بروكلمان وجود عَبيد بن شرية ولم يشكك في وجوده التاريخيّ ولا في نسبة كتاب"الأخبار إليه، ولكنه جعل نسبة كتاب"التيجان" إلى ابن هشام. انظر: تاريخ الأدب العربي_كارل بروكلمان، ج١،ص٢٥_٢٥٢. ومن المستشرقين الذين أثبتوا الوجود التاريخي لعَبيد بن شرية المستشرق النمساوي أفرد فون كريمر(١٨٢٨١٨٨٩) الذي وصف =عَبيدًا بكونه أخباريًّا مختصًّا بتاريخ اليمن القديم انظر: The Akbar of Abaid b.Sharya Al_Jurhumi,p١٠. والمستشرق المجريّ إجناتس جولدتسيهر (١٨٥٠_١٩٢١) الذي جعل عَبيدًا باحثًا يمنيًّا منتميًّا إلى جنوب الجزيرة العربيّة، وجعل كتاباته تاريخيّة تنتمي إلى "أدب الأوائل" ولكنها لاتنتمي إلى أدب الإسلام. ١١ The Akbar of Abaid b.Sharya Al_Jurhumi,p. وقد أثبت المستشرق الألمانيّ جوزف هوروفتس(١٨٧٤_١٩٣١) في دراسته للسيرة النبوية أنَّ ابن هشام استعار من كتاب"الملوك المتوجة من حِمْير وأخبارهم" مقدمة كتاب"التيجان"، انظر: تاريخ تدوين السيرة النبويّة، دراسة موثّقةَ للمغازي الأولى وأبرز مؤلفيها_ جوزف هوروفتس، ص٣٤. ومن الباحثين العرب الذين عارضوا كرنكو إياد مدنيّ. انظر:التاريخ العربيّ ومصادره، ص ص٣٧٢_٣٧٤. أما حسين نصار ووديعة طه النجم وعز الدين إسماعيل فقد جعلوا نسبة كتاب"التيجان إلى ابن هشام. انظر: نشأة التدوين التاريخيّ عند العرب_ حسين نصّار، ص٢٤؛ القصص والقصاص في الأدب الإسلاميّ_ وديعة طه النجم، ص ص٩٤_٩٥؛ المكونات الأولى للثقافة العربيّة_ عزالدين إسماعيل، ص١٧٣،١٧٠،١٣٧،١٣٦،١٣٥.في حين جعل فاروق خورشيد كتابي "الأخبار" و"التيجان" ينتميان إلى سياق المرحلة التأسيسيّة الأولى في عصر التجميع العربّي الإسلاميّ. انظر: أدب السيرة الشعبية_فاروق خورشيد، ص١٤٥.

الناقلين والأخباريين، الأمر الذي جعل الكتابين أقرب ما يكونان إلى تكوينات وتركيبات طبقية جيولوجيّة سردية متداخلة في بعضها من الصعب فصلها وتحديد زمنيتها أو حتى مدى موثوقيتها وتاريخها الحقيقيّ. والكتابان اللذان عدَّهما بعض الباحثين من الأوليات السردية الجاهليّة ليسا كذلك بنسبة كبيرة ؛ فلاشكَّ أنَّ إضافات عصر التدوين الأكبر، مطلع العصر العبّاسيٍّ، كانت واضحة ماثلة، ولاشك كذلك أنَّ تضمينات متأخرة أُقحِمَتْ على نص الكتاب الأصلي ونضع كلمة "الأصلي" بين سؤالين كبيرين. فهل لدينا بالفعل نص أصلي للكتابين؟!

لقد ذكر ابن حجر العسقلانيّ(ت٨٥٢هـ) في كتابه "الإصابة" أن عمل عَبيد مرَّ بعمليات الإضافات والمحو والإلغاء ولا توجد نسختان من عمل عبيد متطابقتان. يقول ابن حجر العسقلانيّ في سياق حديثه عن عَبيد بن شرّية الجُرهُميّ:" وقد ذكر الرشاطيّ عن الهمدانيّ أنَّ معاوية كان مستشرفًا لأخبار حِمير فقال له عمرو بن العاص: أين أنت عن عَبيد بن شريّة فإنَّه أعلم من بقي بأخبارهم وأنسابهم فكتب إليه يأخذ منه الأخبار فألفها كتابًا وقد زِيد فيه ونقص فلا يؤخذ منه نسختان مستويتان"(١). وإشارة ابن حجر العسقلانيّ هذه تعطينا دليلاً واضحاً على عملية الإضافات والمحوّ والطمس والأسلمة"المصفاة الإسلاميّة" التي خضع لها نصا كتابي"الأخبار" و"التيجان". لقد خضعت "أخبار عَبيد بن شريّة" إلى تراكمات حكائية أحدثها النساخون عبر طبقات جيولوجية من الرواية والتحوّل بين الدوائر الكتابية والإسناد الشفاهيّ. وهو ما يجعل هذين الكتابين رغم إسنادهما إلى سلسلة معروفة من الرواة أشبه بالنصوص المتخلَّقة من هذه التراكمات الحكائية المتخلِّقة، ومنها خضوع هذين الكتابين إلى أنساق ثقافيّة سأبينها في المطلب الآتي.

---

(١) الإصابة–ابن حجر العسقلانيّ، ج٥، ص ٨٩.

المطلب الثاني

مطلب ثقافيّ سرديّ

في الأنساق الثقافية للكتابين:

جينولوجيا النسب يمنية/ قيسية:

تناول طه حسين في كتابه"في الشعر الجاهليّ" قصص بعض الشعراء الجاهليين وأشعارهم وتشكيكه في الوجود الحقيقي لبعضهم، ومن ذلك تشكيكه في وجود الشاعر الجاهليّ امرئ القيس تاريخيًّا. وهو يرى أنَّ كلَّ ما يتعلق بهذا الشاعر الجاهليّ الذي يُعد أحد أصحاب المعلقات مجرد انتحال واختلاق سياسيّ تمَّ في العصر الأمويّ من عمل قُصاص آل الأشعث. وأورد هنا نص طه حسين في عملية الاختلاق الكبير التي حدثت من وجهة نظره؛ إذ يقول:" فمما يُروى من أخبار كِنْدة في الجاهليّة متأثّر من غير شك بعمل هؤلاء القصاص الذين كانوا يعملون لآل الأشعث. وقصة امرئ القيس بنوع خاص تشبه من وجوه كثيرة حياة عبدالرحمن بن الأشعث. فهي تمثل لنا امرأ القيس مطالبًا بثأر أبيه. وهل ثار عبدالرحمن عند الذين يفقهون التاريخ إلا منتقمًا لحِجْر بن عَدي؟ وهي تمثل لنا امرأ القيس طامعًا في الملك. وقد كان عبدالرحمن بن الأشعث يرى أنَّه ليس أقل من بني أمية استئهالاً للملك؛ وكان يطالب به[1]".

يجعل طه حسين الأشعار المنسوبة إلى الشاعر الجاهليّ امرئ القيس مجرد أشعارٍ منتحلة في العصر الأمويّ، وكي يؤكّد وجهة نظره هذه يعقد مقاربة افتراضية موازِنة بين حياتين؛ حياة امرئ القيس كما وصلتنا في أشعاره وأخباره وحياة الثائر على السلطة الأمويّة عبدالرحمن بن محمد الأشعث ويجمعهما تشابه قصة حياتيهما وانتماؤهما معًا إلى القبيلة نفسها"قبيلة كِنْدة

(١) في الشعر الجاهليّ_طه حسين، ص١٣٦.

القحطانيّة اليمنيّة" ذات الأمجاد الملكيّة قبل الإسلام والطامعة في الحكم والسلطة لإعادة تمكينها والقضاء على التهميش السياسيّ الذي لَحِقَ بها في العصر الإسلاميّ . ويفترض طه حسين أنَّ اختلاق شخصية امرئ القيس بحوادث حياته المتناقضة كان يمثلُ تمثيلاً ثقافيًّا عميقًّا في رمزيته سلطة سياسية سابقة تحاول استعادة كلَّ ما يتصل بخطابها لتمكينها سياسيًّا بعد انحسار دورها السياسيّ في الإسلام وتهمشيها حتى لو تمَّ هذا الأمر من خلال الاختلاق الحكائيّ. يقول طه حسين:" أليس من اليسير أن نفترض بل أن نرجح أن حياة امرئ القيس كما يتحدث بها الرواة ليست إلا لوناً من التمثيل لحياة عبدالرحمن استحدثه القصاص إرضاءً لهوى الشعوب اليمنية في العراق واستعاروا له اسم "الملك الضلِّيل" اتقاءً لعمال بني أمية من ناحية، واستغلالاً لطائفة يسيرة من الأخبار كانت تُعرف عن هذا الملك الضلِّيل من ناحية أخرى"(١).

لقد كثرت المؤلفات الخاصة بسرديات اليمن الكبرى في العصرين الأمويّ والعبّاسي. فما أسباب ظهور هذه السرديات بكثرة في هذين العصرين بالذات؟ وماذا تمثل هذه السرديات اليمنيّة في أنساقها الثقافية الظاهرة والمضمرة؟ يؤكد فاروق خورشيد تمحور سرديات اليمن الكبرى حول فكرة التفوق اليمنيّ القحطانيّ، ويعقد مقارنة بين هذه السرديات وأدب أيام العرب الشماليين التي كانت في المقابل تؤكّد قوة الإنسان الشمالي وفتوته. يقول فاروق خورشيد "وإذا كانتْ حكايات الجنوب القديم تمثلُ الصراع العنصريّ وفكرة التفوق التاريخيّ القحطانيّ فإنَّ هذه الحكايات تمثلُ الصراع القبليّ وفكرة تفوق الإنسان الشماليَّ وفتوته في مقابل المجموعة الأولى من الحكايات اليمنيّة التي تتحدث عن بطولة الملوك وكبار الفرسان الجنوبيين (قصص الفتوة)"(٢).

---

(١) في الشعر الجاهلي، ص٣٦.

(٢) في الأصول الأولى للرواية العربية، فاروق خورشيد، ص ص ١٠٨-١٠٩.

ووفقًا للمستشرقة الأمريكيّة إليز كروسبي(Elise.W.Crosby) فإنَّ الأخباريّ أسد بن موسى(١٢١هـ/٨٢٧م)، وهو أحد شيوخ ابن هشام كان مهتمًا بسرد ماضٍ متألق للعرب الجنوبيين[١]. كما أنَّ عَبيدًا بن شريّة الجُرهُميّ في سرده أخبار اليمن كان يرسخ قوة حِمْير وسرد سيرة ملوكها من التبابِعة"[٢]. واللافت للانتباه انحدار معظم رواة هذه الأخبار من أصول يمنيّة؛ من عَبيد بن شريّة إلى وهب بن منّبه وابن هشام في الحين الذي أرجح فيه أن أسدًا بن موسى الأموي كان يمثل خطابًا ناقضًا لسرديات اليمن الاحتفائيّة. وهذا يعني أنَّ كلَّ جماعة سردية تبتكر تاريخها السرديّ الخاص بها. ليس التاريخ حوادث ووقائع مجردة من سياق السرد والقص والتأويل؛ فقد جعل هومي بابا Homi Bhabha الأمم مثل السرد الذي يفقد أصوله وجذوره في خضم الزمن وأساطيره ولاتستعيد أفقها إلا في الخيال. وهذه الصورة للسرد، كما يرى هومي بابا، تنظر إلى تاريخ الأمة بوصفه قوة رمزيّة، وهذا يعني من منظور عالميّ أو كونيّ أشمل قوة السرد وروحه المؤثرة التي تملكها أيّة أمة من الأمم[٣].

يقوم كتابا" الأخبار"و"التيجان" على سرديات اليمن الكبرى باختلاق سير بطولية تكاد تكون أسطورية لملوك اليمن القدماء من التبابعة؛ الأمر الذي يجعل هذه السرديات البطولية الملكية تفترق عن سرديات أيام العرب الشماليين القائمة على وقائع حربية محدَّدة هي مصادمات محدودة من مواقعات ومزاحفات بين القبائل، وإن استمرَّ بعضها لمدة أربعين سنة. كما أنَّ سرديات أيام العرب تخلو من المتخيّل العجائبيّ والأسطوريّ ومن تضخيم صورة البطل كالذي نراه على سبيل المثال في السير الشعبيّة العربيّة البطولية. أي أنَّ سرديات أيام العرب

(١) The Akbar of Abaid b.Sharya Al_Jurhumi,p١٢.

(٢) The Akbar of Abaid b.Sharya Al_Jurhumi,p٤٢

(٣) Nation and Narration,p١١

تخلو من التضخيم الحكائيّ؛ ولاحقًا استثمرت بعض السير الشعبيّة بعض أيام العرب لإحداث هذا التضخيم المبالغ فيه للاحتفاء بصورة البطل مثل سيرة عنترة بن شدّاد التي اشتملت على حرب داحس والغبراء، وسيرة الزير سالم التي استندتْ إلى مرجعية تاريخية متمثلة في حرب البسوس والشاعر الجاهلي المهلهل(١).

يشترك كتابا " الأخبار"و"التيجان" في الاختلاق السرديّ القائم على إظهار سير متألقة للعرب الجنوبيين(القحطانيين اليمنيين)؛ ففي كتاب " التيجان" ترد فقرات في مواضع عدة من الكتاب ترسخ هذا التألق اليمنيّ .قال وهب: حدَّثني كعب الأحبار قال: سَمِعتُ أهلَ الكتبِ الأول والأخبار المتقدمة يقولون: إنَّ حميَر في الأرضِ كالسراجِ المضيء في الليلةِ الظلماء، وإنَّ الناسَ ليريدون هكذا وخفض يده ويريدُ اللهُ بهم هذا، ورفع يده"(٢). وفي موضع آخر"قال أبو محمد: لقيت الليث بن سعد، وهو من أهلِ مصرَ وولاة المعافر، وذلك أنَّ عمرو ابن العاص افتتح مصر بعسكر معافر في سبعين ألفًا لم يكن معهم أحد غيرهم

(١) اشتملتْ أيام العرب على وقائع بين القحطانيين والعدنانيين، ومنها: يوم طخفة، ويوم أوارة الأول، ويوم أوارة الثاني، ويوم السآن، ويوم خزاز، ويوم حجر، ويوم الكلاب الثاني، ويوم فيف الريح، ويوم ظهر الدهناء. ومن الأيام التي وقعت بين قبائل قحطانية وقبائل عدنانية يوم يُسمى ب(يوم البيضاء)؛ انظر: المفّصل في تاريخ العرب قبل الإسلام_جواد علي_ ج٥،ص٢٦٩.

"وفي عهد رئاسة(كليب بن ربيعة) جدّدت قبائل ربيعة محاولاتها للتخلص من حكم اليمن، وكان كُليب شخصية قوية، فاختارته قبائل معد رئيسًا عليها، واجتمعت تحت لوائه، والتقت باليمن في(يوم خزاز)، فانتصرت معد فيه، وعدّ من أيامها الكبرى قبل الإسلام. ونظرت معد إلى كليب نظرة تجلة واحترام، وجعلت له قسم الملك وتاجه وطاعته؛ لأنه وحدهم وأنقذهم من تعسّف اليمن بهم: انظر: الكامل_ابن الأثير،ج١ ص٢٣٨؛ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام_جواد علي،ج٥،ص ٢٧١.

(٢) كتاب التيجان في ملوك حمير، ص ٨٣.

خلا كلب في ألفِ رجلٍ وبهرة في ألفِ رجلٍ ومهرة في ألفِ رجلٍ، فزعم الليث أنَّ الشعرَ منحولٌ، وذلكَ فعلُ بني أميةَ ينتصرون به لمضر"[1]. نلاحظ في هذا الخبر وجود شعر مناهض للعصبيّة اليمنيّة ولذلك يرجع الراوي الخبر إلى الاختلاق السياسيّ في ثنائية قيس/يمن" فزعم الليث أنَّ الشعر منحول وذلك فعل بني أمية ينتصرون به لمضر، ونلاحظ في هذا الخبر التضخيم السرديّ المبالغ فيه للأمجاد اليمنيّة القديمة واتخاذ هذا التضخيم "الطابع الكوني"أو "السمة الكونية ف"" حِمْير في الأرض كالسراج المضيء في الليلة الظلماء". وهذه الشواهد النصية ترسخ طابع السرد الكونيّ الملحميّ لفكرة البطولة اليمنيّة الملحميّة كما جاءت في كتابي "الأخبار" و"التيجان". يخلق الكتابان إذن "هوية سردية" يتمَّ فيها الاعتماد على ذاكرة السرد الانتقائيّ"فكُّ سرد يحوي بالضرورة بعدًا انتقائيًّا، إنّنا نلامس هنا العلاقة الوثيقة بين الذاكرة الإخبارية والسردية والشهادة والتمثّل المجازي للماضي التاريخيّ"[2].

يحتفي كتاب "أخبار عَبيد بن شريّة الجُرهُميّ" بفكرة "استملاك التاريخ"[3] لينحصر فقط في ماضي العرب الجنوبيين(القحطانيين) وذلك في خطاب عَبيد بن شريّة المُوجّه إلى معاوية بن أبي سفيان. ولعلَّ هذا الاستملاك الرمزيّ الجماعيّ للتاريخ هو ما يجعل الشعوب تحاول إنتاج مروياتها السردّية الكبرى أو اختلاق سردياتها الكبرى التي تنتج تمثيلاتها الثقافيّة الرمزية من

(١) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(٢) الذاكرة، التاريخ، النسيان_بول ريكور،ص٦٤٨. ويعرف بول ريكور الهوية السردية Narrative Identity بأنها قائمة على التشكّل بواسطة تأويل ومتوسطات قرائية يتشابك فيها الماضي بالتاريخ؛ ففهم الذات هو عملية تأويل، وتأويل الذات بدوره يجد في السرد واسطة بامتياز مفضلاً إياه على بقية الإشارات".انظر: بول ريكور_الذات عينها كآخر، ص٢٥١.

(٣) عن استملاك التاريخ،انظر:الذاكرة، التاريخ، النسيان، ص ص١٥٢- ١٨٩.

أجل الدفاع عن هويتها وتلفيق"تاريخ خاص بها" في معظم الأحيان. والمرويات الكبرى هي إحدى الطرائق المركزيّة التي يتشكل به ويتضح بها المخيال الاجتماعيّ لشعب ما[١]." قال له معاوية: حدثني ياعَبيد كيف كانت الجاهلية باليمن ولم يكن لبني معد بن عدنان معهم ذكر ولم يظفروا منها طائل؟ قال: يا أميرَ المؤمنين، ومثلكَ يجهل هذا ما كانت مُضر بالأمس، وكانت اليمن وملكتْ ولم يكن مُضر ولامعد ولاعدنان ولا إسماعيل، إنَّما اليمن من ولدِ هود واسمه بالسريانية عابر"[٢]. وفي مقابل هذا الخطاب الاحتفائيّ التمجيديّ بحِمْير يبرز خطاب مناهض ومضاد له يقوم بتفكيكه وتفكيك "فكرة استملاك التاريخ" التي يقوم عليها؛ فالتاريخ في خطاب الخليفة الأمويّ معاوية بن أبي سفيان سينحصر فقط في مُضر إلى قيام الساعة، ويتكئ معاوية هنا على حجاج إسلاميّ ناقض لخطاب عَبيد بن شريّة."قال عَبيد: يا أمير المؤمنين إنك لتكلفني أقوال أقوام قد ذهبوا، كانوا ملوكًا فإذا قالوا صغروا غيرهم لقدرتهم وعظمتهم. قال معاوية: ياعَبيد قد غاب ذلك عنا فقل فما جرانا لذلك أن تكن حِمْير ملكت كما ذكرت فقد أورثنا الله ذلك من ملكهم فهو لنا اليوم قد انتزعه الله بنبيه محمد_ صلى الله وآله وسلم_ وهو منا فنحن أسرته وخير الناس بعده، ولولاه لم نكن شيئًا وجعل حِمْير لنا، والحمدلله الذي أكرمنا بنبيه وأورثنا أرضَ أعدائه الجبابرة العتاة فقلْ

(١) تُعد الروايات التي تصنعها الجماعات سرديًا عن تواريخها بمثابة "مرويات كبرى"؛ لأنَّ ما ترويه هو عمل المخيال الاجتماعيّ والثقافيّ نفسه الذي قد يكون منسوجًا نسجًا رمزيًّا كما يذكر كورنيليوس كاستورياديس Cornelius Castoriadis " إذ إنَّ المجتمع بما في ذلك سلطاته مؤسّسة تأسيسًا رمزيًّا مجازيًّا"، انظر: كاستورياديس_تأسيس المجتمع تخيليًا، ص١٦٧.

(٢) أخبار عَبيد بن شرية الجُرهُميّ، ص ص ٣٦٢_٣٦٣.

غيرَ متقٍ شيئًا ولا سائب أحدًا فأنتَ في ذمتي وجواري والله لكَ عليَّ بذلكَ شاهد".[١]

ورغم وجود خطاب معاوية الناقض لخطاب عَبيد بن شريّة الجُرهميّ، فإن عَبيدًا يستمر في خطابه التمجيديّ الاحتفائيّ بفكرة التفوق اليمنيّ والعصبيّة الحميريّة؛ ففي نهاية كتاب"الأخبار" يورد عَبيد خبر ظهور القحطانيّ آخر الزمان، وهو الملك الذي سيعيد الأمجاد اليمنيّة مرة أخرى.

بقال معاوية: ويحكَ يا عَبيد من يعني بهذا البيت الذي يغتصب الملك؟ قال: يعني رجلاً من ولد قحطان يُسمّى القحطانيّ اسمه على ثلاثة أحرف تجمع له الأرض يدعو إلى الله وذلك عند انقضاء ملك قريش". قال معاوية: قال ملكها ليضرب قبل انقضاء الساعة؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين إذا اختلفتْ قريش بينها لم يكن شيء حتى يخرج بعدها عيسى بن مريم يطهر الحرمين، فعند ذلك يخرج الرجل من ولد قحطان"[٢].

إنَّ ورود حديث القحطانيّ الذي سيظهر عند قيام الساعة ويعيد أمجاد اليمنيين في نهاية كتاب "أخبار عَبيد بن شريّة الجُرهميّ" فكرة متأثرة تأثرًا شديدًا بالمهدي؛ إنَّ هذا الحديث المنسوبة روايته إلى الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان يتطابق تطابقًا تامًّا في مضمونه الاستباق الزمني(النبوءة) بظهور القحطانيّ في كتاب "أخبار عَبيد بن شريّة الجُرهميّ". ومثل هذا الحديث يندرج في أحاديث التنصيص السياسيّ التي ظهرت بكثرة في العصر العبَّاسيّ لأغراض سياسّية في المقام الأول. وهو حديث يرسخ الثنائية السياسيّة الشهيرة في العصر الأمويّ مضر/ يمن فقد أصبح القريب والمتمكن سياسيًّا هو قيس

(١) أخبار عَبيد بن شريّة الجُرهميّ، ص ص٥٤٤-٥٤٥.

(٢) أخبار عَبيد بن شرية الجُرهميّ، ص ٥٥٢.

أمَّا "الآخر" البعيد فهو "قحطان" جد عرب الجنوب الذي يوضع في مقابل "عدنان" جد عرب الشمال، وهما أخوان أو ابنا عم"[١].

الاختلاقات السرديّة الكبرى في الكتابين"أخبار عَبيد بن شريّة الجُرهَميّ" وكتاب "التيجان في أخبار ملوك حمير":

في حديثه عن الحدود الملتبسة بين الواقع والمتخيّل في اختلاق الميثولوجيا يشير مارسيل ديتيان Marcel Detienne إلى جاذبية الاختلاق من خلال تعقيبه على مقولة لفونتينال Fontenelle"الخيال هو الذي يدفعنا إلى الاستزادة من رؤية وسماع الحكايات التي تمثل خداعًا للعقل". إذ بقدر ما يتبع السرد مسيرته الطبيعيّة، يتجمّل الخطأ بالخوارق؛ منذ أن بدأ البشر الأوائل يروون لأطفالهم_ الذين تضاعف من خلالهم عمر الجنس البشري الأول_ قصصًا مزيفة بحد ذاتها ومجبولة في الأصل بالمبالغة، ووصولاً إلى الحكايات التي تجمّلها خوارق مزيفة ويسردها رواة متمرسون بألا يقولوا إلا أمتع الأشياء"[٢]. إنَّ هذا الاختلاق السرديّ بحسب ديتيان هو الذي اختلق الميثولوجيا

---

(١) العقل السياسي العربي، ص١٥٢. يذكر محمد عابد الجابريّ:" تنطوي فكرة"المهدي" إذن على إيديولوجيا كاملة "إيديولوجيا المساكين" الذين لايملكون القدرة على رفع الظلم الواقع عليهم فينتظرون الخلاص من شخص يبعثه الله"ليملأ الأرض عدلا بعد أن مُلِئت جورا". ولابد من القول هنا إنَّ فكرة"المهدي"_اليهودية الأصل_ لابد أن تكون قد انتقلت إلى الكوفة مع القبائل اليمنية، خاصة قبيلة كِندة التي كانت تنتظر ظهور "القحطانيّ" الذي يعيد إليهم ملكهم. وقد لقبوه_ربما بالكوفة_ب"المنصور". وقد وظَّف المختار هذا اللقب فجعل شعاره في حروبه:" يامنصور أمت". ولابد من الانتباه هنا إلى أنَّ فكرة "المهدي" لاتؤدي دورها كمحرض إيديولوجي إلا في حال "السقوط" والفشل، فهي وسيلة للحيلولة بين الناس وبين اليأس، وسيلة تربطهم بزعيم "رمز" لم يستطع أن يحقق للناس ما كانوا يأملونه منه، ولكي يتجنبوا بل يهربوا من اليأس/ المأساة الذي ينتج عن الاعتراف بالفشل قالوا إنه سيعود". العقل السياسي العربي، ص٢٨٦.

(٢) اختلاق الميثولوجيا، ص ص ٥٢-٥٣.

واختلق المتخيلات السردية منذ فجر البشرية والبدايات الأولى، وهو الذي أوجد اختلاقا جاذبًا للمتخيل بعد فصل السرد عن المرجعيات الواقعية له. ولكن هذا الاختلاق يختلف تأويله حسب الجماعات البشرية في تعدديتها وتنوعاتها الإثنية والثقافيّة؛ فكلُّ جماعة بشرية لها سردياتها الكبرى المقدّسة في حين أنه قد تقصي سرديات الجماعات الأخرى وتهمشها وهذا ما يسميه ديتيان "الإقصاء"، "الإقصاء حركة أساسية وملتبسة، لم تغب أهميتها عن نظر تايلور، مع أنه لم يأسف لنتائجها . إنه يلاحظ أننا غالبًا ما نجد الدين، حتى الميثولوجيا في الكتب المهتمة بالقبائل البرية، ويستنتج من ذلك أنه في الجزء الأكبر من العالم المتحضِّر، وفي أغلب الديانات التاريخية الكبرى، يعتبر تاريخاً تقديسيًّا كل ما ينتمي إلى الدين أو الطائفة التي نحن منها ، بينما كلّ الذين ينتمون إلى دين آخر أو طائفة أخرى يرون في تلك الحكايات ملاحم أو أساطير"(١).

نظر المستشرق الأمريكيّ ياروسلاف ستيتيكيفتش Jaroslav Stetkevych إلى كون قصة ثمود من خلال متخيلها السرديّ في كتابات الأخباريين والقصاص والمفسرين في الثقافة العربيّة تمثل أسطورة عربيّة خالصة لم تحظَ بعناية الباحثين والنقاد المشتغلين على أدب قبل الإسلام رغم أهميتها وخطورتها التأسيسية للأساطير العربيّة وللسرد العربيّ القديم. وقد وصف ياروسلاف ستيتكيفتش أسطورة ثمود بأنها "أسطورة عربيّة جاهليّة متماسكة ذات خصائص ثقافيّة محّددة تستحق أن توصف بأنها أصيلة (أو عاربة)"(٢). وأسطورة (ثمود) كما يرى تمّثل أحد الرموز التأسيسّية الكبرى للثقافة العربيّة منذ أقدم عصورها إلى اليوم؛ أي أنَّها أسطورة تأسيسيّة كبرى للعقل العربيّ من خلال المتخيّل؛ فالمخيال المجتمعيّ يطلق رموزه التأسيسيّة من خلال روايته

(١) اختلاق الميثولوجيا، ص٧٩.

(٢) العرب والغصن الذهبي، إعادة بناء الأسطورة العربيّة، ص٢٧.

القصص والأساطير عن ماضيه، ولكنه في الوقت نفسه يدخر في هذه القصص والأساطير تطلعه المشبوب إلى المستقبل الذي يحلم بتأسيسه لنفسه.فهذه القصص والأساطير تنطوي من حيث هي رموز تأسيسيّة على وجهين في وقت واحد: وجه سلبي هو مظهرها الآيديولوجي الذي يجب أن تتكبَّ عليه تأويلية الشك، بغية نزع الأسطورة عنه، وكشف القناع عما يخفيه من نوايا تهدف إلى تبرير شرعية ما هو قائم، ووجه إيجابي هو مظهرها اليوتوبي التحرري الذي يجب أن تتكب عليه تأويلية الإثبات، بغرض استكشاف ما ينطوي تحته من معانٍ بعيدة"(١).

توسَّل ستيتيكيفتش بالاتجاه الأسطوريّ عند الناقد الكنديّ نورثروب فراي Northrop Frye كي يفكّك قصة ثمود في المتخيّل العربيّ الإسلاميّ، ويخلِّص الأسطورة من التاريخ والتاريخ من الأسطورة. أتفق مع ستيتيكيفتش في الشق الخاص بعربية قصة ثمود رغم خضوعها لمتخّيل حكائيّ سرديّ في العصور العربيّة اللاحقة تمثَّل في التضخّم الحاصل لهذه القصة في عشرات المصنفات من كتب التفاسير والتاريخ والأدب وغيرها . ولكني أرى أنَّ هذه القصة بتراكماتها وبمتخّيلها الأسطوريّ السرديّ الضخم لم تكن أسطورة تأسيسية تمثل حلمًا يوتوبيًّا للخلاص في المخيال المجتمعيّ العربيّ، وفي مقابل ذلك أرى أنَّ ثمَّة رموزًا تأسيسيّة في المتخيّل العربيّ يمكن أن نطلق عليها تسمية "الأساطير التأسيسية الكبرى"، ومنها سرديات البطولة وهي السرديات الكبرى التي تأسّست منذ أدب قبل الإسلام وصولًا إلى عصرنا الحاضر.

يتأسّس كتابا"التيجان"و"أخبار عبَيد بن شريّة الجُرهُميّ" على السرديات البطولية الكبرى لملوك اليمن (التبابعة) في سرود ملحمية كونية كبرى تجاوزت اليمن إلى العالم القديم المعروف آنذاك . ولهذا فإنَّ سرديات اليمن البطوليّة

(١) المرجع نفسه، ص ص ١٠-١١.

الملحميّة كانت من الأنواع المولّدة في عصور لاحقة لأنموذج البطل في السيرة الشعبية العربية وخاصة في بعض السير ذات العلاقة الوثيقة باليمن مثل سيرة"سيف بن ذي يزن" الشعبيّة، على سبيل المثال، وسيرة "رأس الغول" المسماة فتوح اليمن الكبرى وغيرهما وهو ما سأتناوله في المحور الخاص بالتناص الثقافيّ.

أسلمة الأسطورة في الكتابين:

أشار المستشرق الفرنسيّ ريجيس بلاشير إلى هامش التحريف والتزويق والتضخيم الحاصل لقصص العرب قبل الإسلام "إنَّ شهادة القرآن تزودنا بأكثر من مادة للاستنتاجات الاستقرائية القابلة للنقاش. أمَّا شهادة نصوصنا فهي تصلح فقط في عهد لاحق. ويجوز لنا، على الأكثر، الإيحاء بأنَّ الموضوعات اكتسبت خاصيات تبعًا للمناطق، ذلك أنَّ الدعوة القرآنية بإعطائها هذا الموضوع أهمية خاصة قد نزعت إلى نشر أكثر الموضوعات إيحاء أو شهرة، وهكذا يعلل المكان الضئيل الذي احتله في نصوصنا، انقراض طَسْم وجَديس في اليمامة ولعَّل هؤلاء أصحاب الأيكة الذين ورد ذكرهم عرضًا في القرآن. وثمَّة اعتبارات كان لها أثر، فإنَّ قبيلة جُرْهُم التي انقرضت زمن محمد عليه الصلاة والسلام خلَّفت في مكة تقاليد متعددة، بيد أنَّ القرآن لا يحتوي على أيّ ذكر لتلك القبيلة"[1]. وقد أورد بلاشير في سياق بحثه عن "الأسطورة البطولية" عند العرب في أدب قبل الإسلام بعض النماذج والشواهد المدللة مثل ذي القرنين وتبع وقوم عاد وثمود وطسم وجَديس[2].

عندما اشتغل الباحث توفيق فهد على نصوص نثر الكهان في أدب قبل الإسلام اعتمد في المقام الأول على النقوش العربيَّة بوصفها وثيقة كتابيّة، في

(١) تاريخ الأدب العربي، ج٣، ص٤٦٢ .

(٢) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

حين لم تحظَ الروايات العربيّة المنقولة عن رواة مسلمين سوى بالحِّيز القليل من اهتمامه بسبب الخيال والخلط التاريخيّ الذي يشوبها[١].

يشتمل كتابا "التيجان"و"الأخبار" على أخبار كثيرة تعود مرجعية بعضها إلى الإسرائيليات وخاصة الأخبار المتصلة بالمبتدأ أو بداية الخلق وبسليمان عليه السلام وبلقيس وغيرها. وهذه الإسرائيليات أكثر ورودًا في كتاب"التيجان"[٢] بالذات الذي تعود روايته في سلسلة الإسناد إلى وهب بن منبَّه وهو يُعد مع كعب الأحبار أهم مصدرين لدخول الإسرائيليات إلى الثقافة العربيّة وإلى المتخيّل العربيّ الإسلاميّ، ويعود تضخم الإسرائيليات في كتاب"التيجان" إلى كون هذا الكتاب كما وصلنا أكبر وأضخم وأطول في مادته الحكائيّة من كتاب"الأخبار".

---

(١) الكهانة قبل الإسلام_توفيق فهد، ص ٢٥. يقول الباحث،ص ٢٥:"للسبب ذاته ستكون مصادرنا التي سننتقي منها من منشأ مختلف. إنها تخص سائر الميدان الساميّ، وستكون من طبيعة أدبية مثلما من طبيعة نقوشية. أمَّا معضلة صحة الروايات العربيّة المنقولة عن رواة مسلمين فستأخذ من اهتمامنا حيزا أقل، ما دامت النصوص الدينيّة والسوسيولوجيّة والفلكلوريّة ذاتها التي يشوبها الخيال والخلط التاريخيّ تحمل معها دومًا عناصر أولية خليقة أن تكمل المعطيات الأصليّة وتثريها وهو ما لايعفينا من أن نتفحص بمنهج وروح نقديين كلّ المواد التي ستصلح لبناء عملنا هذا". شكَّك ابن خلدون(ت٨٠٨هـ) التأكد من التاريخ في أخبار التبابِعة وفتوحاتهم الكونيّة التي أوردت بعض سرديات اليمن الكبرى ومن أبرزها كتابا"التيجان"و"أخبار عَبيد بن شريّة الجُرهُميّ" ووصولهم إلى بلاد البربر وإلى بلاد فارس وسمرقند وأذربيجان وغيرها"وهذه الأخبار كلها بعيدة عن الصحة، عريقة في الوهم والغلط، وأشبه بأحاديث القصاص الموضوعة. وذلك أنَّ ملك التبابعة إنَّما كان بجزيرة العرب، وقرارهم وكرسيهم بصنعاء اليمن. انظر: مقدمة ابن خلدون، ص١٩.

(٢) انظر، القصص والقصاص_ وديعة طه النجم.

خضع كتابا"الأخبار"و"التيجان" إلى إعادة صياغة إسلاميّة تمّت في مراحل مختلفة من تدوين هذين الكتابين، وخروجهما من الأصل الشفاهيّ إلى التدوين الكتابيّ، وهو ما أطلق عليه فاروق خورشيد تسمية"المصفاة الإسلاميّة"(١). ولا يمكننا الحديث عن إشكاليات عصر تدوين واحد للكتابين؛ فقد مرَّ الكتابان بسلسلة متواصلة من الحذف والطمس والإلغاء والمحوّ والإضافات وصولاً إلى نسختيهما الأخيرة(٢). إذن طُمِسَت المكونات السردية الأسطوريّة بسبب حواملها العقدية التي لاتتواءم مع الإسلام وبالتالي أصبحت السرود البطولية الملحمية في الكتابين قائمة على السرد الاستباقيَّ بنبوءة ظهور النبي محمد (صلى الله عليه وسلم).

إنَّ "أسلمة الأسطورة" واضحة جدًّا في الكتابين كليهما؛ فالأساطير تأتي للنبوءة بظهور النبي محمد (ص) وحتى الشعر الملحميّ الذي يأتي على لسان بعض الملوك التبابعة يتكفل بهذا الاستباق السرديّ ""فلما حضر عمران الموت دعا بأخيه عمرو وقال له: ياعمرو إني ميت وهذه البلاد ستخرب ويفترق أهلها

(١) انظر: في الأصول الأولى للرواية العربية_فاروق خورشيد، ص ص٤٥_٤٦.

(٢) جاء في خاتمة كتاب"التيجان في ملوك حمير":" تمّ الكتاب بحمدالله تعالى ومنه وكرمه، وحسن توفيقه، فله الحمد على كل حال، وكان الفراغ من رقمه وقت العصر من يوم الأحد الرابع عشر من شهر جمادى الآخرة أحد شهور سنة أربع وثلاثين بعد ألف من الهجرة، وذلك بخط الفقير إلى الله سبحانه وتعالى المطهر بن عبدالرحمن بن المطهر بن الإمام شرف الدين وكتبه يومئذ في الدار الحمراء، ولي سبع سنين وثلاثة أشهر أسيرًا"، ص٣٥٨. وجاء في خاتمة كتاب"أخبار عَبيد بن شريّة الجُرهميّ" وكان الفراغ من تحصيل هذا الكتاب من نسخة سقيمة يوم الجمعة المباركة في غرة شهر شعبان الكريم سنة إحدى وثلاثين بعد الألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم، بخط أفقر عباد الله وأحوجهم إلى رحمته علي بن سعيد بن محمد بن هاجر القملاني"،ص ٥٦٣.

وإنَّ لله عليها نعمتين وسخطتين: أمَّا النعمة الأولى فهذه النعمة التي كنتم فيهـا، والسخطة الأولى: ينهدم هذا السد ويفيض عليكم فـيهلككم ويهلـك زروعكـم وجناتكم وأموالكم وتفترقون في الأرض، والسخطة الثانية تغلب عليكم الحبشة. والنعمة الثانية: يبعث الله النبي محمد التهامي صلى الله عليه وآله وسلم بالرحمة ويغلب أهل الأوثان في آخر الزمان أهل الديان فيخرجونهم من البيت الحـرام ويخربونه، فيرسل الله عليهم رجلاً من حِمْير يُقال له شعيب بن صالح فيهلكهم ثم يخرجهم منه، فلا يكون بالدنيا إيمان إلا في اليمن"(١).

ويرد في كتاب "الأخبار""ثم إنَّ سليمان سار في أرض العرب فمر بموضع المدينة، فأمر الرياح فوقفت ثم أعلم أصحابه أن هذا المكان مهاجر نبي يخـرج في آخر الزمان من العرب اسمه أحمد وهو خاتم النبيين صلى الله عليه وآلـه وسلم "(٢).

كما يرد الشعر في الكتابين كليهما كي ينبئ بظهور النبي محمد، ويأتي في كثير من الأحيان على ألسنة الملوك التبابعة الذين تفصلهم عن الإسلام قـرون عدة. ففي كتاب "الأخبار" يدور الحوار الآتي بين معاوية وعَبيد:" قال معاويـة: لله أبوك ياعَبيد فهل قال تبع في رسول الله صلى الله عليه وآله وسـلم شـعرا حتى ذكر له الحبران أمره؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، قال: وهو يذكر خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذا الشعر، الذي يقول فيه:

شهدت على أحمد أنَّ رسول الله باري النسم"(٣)

(١) كتاب التيجان في ملوك حمير، ص ٢٧٥.

(٢) أخبار عَبيد بن شريّة، ص ٤٢٧.

(٣) كتاب الأخبار، ص٤٦٨.

المطلب الثالث

مطلب سرديّ

الخطاب السرديّ في كتابي "الأخبار و"التيجان"، ودوره في الاختلافات السرديّة:

التبئير السرديّ في الكتابين:

يشتغل كتاب"الأخبار" على سلسلة إسناد متقطع غير متصل؛ فالكتاب أتى برواية البرقيّ لحديث عَبيد بن شريّة الجُرهُميّ"حدّثنا عَبيد بن شريّة الجُرهُميّ عن البُرقيّ يرفع الحديث..."(١). واللافت في هذا الإسناد أنه يغفل ذكر سلاسل الرواة من ابن شريّة الذي"توفي في خلافة عبدالملك بن مروان" إلى البُرقيّ الذي عاش في القرن الثالث للهجرة تلميذ أسد بن موسى وابن هشام(٢).

---

(١) المصدر نفسه، ص٣٦١. وقد أتى في تعليق محقِّق الكتاب على هذه النقطة"والبُرقيّ تلميذ ابن هشام مؤلف "التيجان"، وقد استنتج المستر كرنكو من هذا، من ذكر بعض مشايخ ابن هشام في هذا الكتاب أنَّ الجامع له ابن هشام، وكان الناقل عن البُرقيّ أحد تلامذته"؛ انظر: كتاب الأخبار، حاشية ص٣٦١.

(٢) ثمَّة إشكالية كبرى في كتاب"الأخبار" متصلة بالراوي البُرقيّ أو بالأخوين (البُرقيّ): فمن هم البُرقيان؟ وأي منهما كان هو البُرقيّ المقصود الوارد ذكره في كتاب"الأخبار"؟! لقد تعدَّدت أسماء من يحمل اسم "البُرقيّ" في كتب التراجم القديمة، ولكن من الواضح أنَّ الراوي المقصود هو أحد الأخوين "البُرقيّ". محمد أو عبدالرحيم وكلاهما اتصل بأسد ابن موسى وعبدالملك بن هشام". فمحمد بن عبدالله بن عبدالرحيم بن سعيد بن أبي زرعة المصريَّ أبوعبدالله بن البرقيَّ مولى بني زهرة. وقد نُسِبتْ إلى جده قيل له البُرقيّ لأنه كان يتجر هو وأخوه إلى برقة. روى عن أبي الأَسود النضر بن عبدالجبّار وأسد بن موسى(...) وقال ابن يونس كان ثقة حدّث بكتاب المغازي عن عبدالملك بن هشام توفي في جمادى الآخرة سنة تسع وأربعين ومائتين. انظر: سبر أعلام النبلاء،ج١٠،ص٢٤١. "٢.و"عبدالرحيم بن عبدالله بن عبدالرحيم بن سعيد بن البُرقي: المحدث، أبوسعيد، راوي السيرة عن عبدالملك بن هشام(...) ومات عبدالرحيم: في ذي القعدة، سنة ست وثمانين ومائتين، وكان صدوقاً مسنًّا، من أهل العلم"٢. انظر: سير أعلام النبلاء، ج١٠، ص٢٤٢.

إنَّ ورود اسم "البُرقيّ" بوصفه محرِّررًا ختاميًّا للنص لايرد سوى في هـذا المفتتح الخبريّ السرديّ في حين تُسند أخبار الكتاب إلى مجموعة من الـرواة مباشرة. وفي أحيان أخرى تجيء مُسندة مباشرة إلى عَبيد بن شريّة الجُرهُميّ، وقد يغفل الخبر ذكر أسماء الرواة الذين أخذ منهم عَبيد بن شريّة، وفي سياقات نادرة هناك بعض الإحالات في الإسناد إليهم مثل الخبر الآتي: " يقول في ختام خبر ثمود"ثم قال عَبيد: يا أمير المؤمنين، هذا ما انتهى إلينا من حـديث ثمـود وأخبارهم وأشعارهم، وما قيل فيهم، والله أعلم بالصواب وكذلك حـدّثنا الأول فالأول"[١]. "فبلغني عن الشعبيّ أنه ذكر عن رجل من خيوان همدان[٢]".

وترد في مفتتح سلسلة الإسناد هذه الألفاظ مثل: حدّثنا، بلغني، فـأخبرني، فحدّثني وذكر، وورود ألفاظ السماع عن عَبيد سمعت ابن عمك يقول ذلك"[٣] ، سمعت ابن عمك يقول ذلك يا أمير المؤمنين يعني عبدالله بن عبّاس[٤].

إنَّ ورود لفظة "ذكر" ربَّما تحيل على عودة محرِّر النص الختـاميّ إلـى مصدر كتابي مثل " ذكر بعض أصحاب السير عن عَبيد بن شريّة بأمر هـود. قال أخبرني البختري عن محمد بن إسحاق عن محمد بن عبدالله بن أبي سـعيد الخزاعيّ عن أبي الطفيل عامر بن واثلة الكنانّي عن علي بـن أبـي طالـب صلوات الله عليه أنَّ رجلاً من حضرموت جاء يسأله العلم فقال له علي عليـه السلام: ياحضرميَّ أرأيتَ كثيبًا أحمر تخلطه مدرة حمراء فيه أراك وسدر فـي

(١) كتاب الأخبار، ص٤٥٨ .

(٢) المصدر نفسه، ص٤٩٥ .

(٣) المصدر نفسه، ص٣٩٨.

(٤) المصدر نفسه، ص٤٢٢ .

موضع كذا وكذا من بلدك، هل رأيته قطّ أو تعرفه؟ قال الحضرميّ: نعم والله يا أمير المؤمنين. قال علي: فإنَّ فيه قبر النبي هود صلى الله عليه وسلم"[١].

يكتسب ابن شريّة في كتاب "الأخبار" موثوقية عند معاوية بن أبي سفيان الذي يعلق على أخبار عَبيد ومروياته قائلاً له"قلتَ الصواب إن شاء الله، وإن كلامك طيب، وشفاء لما في الصدور"[٢]،"وقال معاوية: صدقتَ يا بن شرية"[٣]،"قال : صدقتَ يا عَبيد، وجئتَ بالبرهان الواضح"[٤]،"قال معاوية: لقد جئتَ بالبرهان في حديثك يا عبيد"[٥]. إنَّ دهشة المتلقي(معاوية) لما يسمعه من أخبار عَبيد تتكرر في مواضع عدة من كتاب(الأخبار)."قال معاوية: وأبيك لقد أتيتَ وذكرتَ عجبًا[٦]"،"قال معاوية: لله درك يا عَبيد حدثنا عجبًا من أمر عاد فالحمد لله القادر على ما يشاء من أمره، فهاتِ يابن شرية فحدثني عن لقمان بن عاد"[٧]،"قال معاوية" لا يفضض الله فاك يا عَبيد، لقد حدثت بالعجائب"[٨]، "قال معاوية: اللهم أرنا تصديق قول ابن شريّة"[٩]."قال معاوية: لله أبوك يا عَبيد، لقد

---

(١) كتاب الأخبار، ص٤٠٤. تتكرر لفظة"ذكر" في خبر مسند إلى محمد بن إسحاق"وذكر محمد بن إسحاق في غير حديث عَبيد بن شريّة، قال محمد بن إسحاق: حدثني هشام بن عروة بن الزبير من حديث زمعة بن الأسود"(المصدر نفسه، ص٤٧٣)، و"وذكر محمد ابن إسحاق من غير رواية عَبيد بن شرية أنهم"؛ انظر: المصدر نفسه، ص٤٤١.

(٢) المصدر نفسه، ص٣٦١.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٧٦.

(٤) المصدر نفسه، ص٣٧٧.

(٥) المصدر نفسه، ص٣٨١.

(٦) المصدر نفسه، ص٤٠٧.

(٧) المصدر نفسه، ص٤١١.

(٨) المصدر نفسه، ص٤٢٤.

(٩) المصدر نفسه، ص ٤٩٤.

حدثتني عن حِمْير بالعجب"[١]. ولكن في ترد بعض السياقات التي يشكك فيها معاوية بخبر عَبيد بن شريّة، أو يورد فيها خبرًا ناقضًا لما أورده، وخاصة في سياقات الأخبار المتصلة بمُضر وقحطان. إذن في خطاب التبئير السرديَّ في كتاب"الأخبار" لانكون فقط أمام صوت سردي واحد متمثِّل في السارد العليم (عَبيد بن شريَّة الجُرهُميّ) وإنّما نكون في بعض السياقات النصيَّة في الكتاب أمام خطاب آخر هو المسرود له(الخليفة معاوية) الذي يكون محفِّزا لسرد عَبيد بالحوارية التي تتخذ نمط الأسئلة المتصلة القائمة على طلب السرد من عَبيد قال له معاوية: إنّك لمنصف، فخذ في حديثك يرحمك الله عن ملوك اليمن. وقد بلغني عن حِمْير وسيرها في البلاد وملكها في مشارق الأرض ومغاربها، وكيف كان ذلك تسخر العرب والعجم؟ وعن افتراق ألسنة الناس وعن أهل بابل؟ ومتى كان ذلك(...)"[٢].

اشتمل كتاب"التيجان"على بعض الأخبار التي تحيل في روايتها السردية إلى عَبيد بن شريّة الجُرهميّ في حين لم يشتمل كتاب"أخبار عَبيد بن شريّة الجُرهُميّ" على أيّة إحالة إلى كتاب"التيجان". وهذه المسألة، كما أرى، في غاية الأهمية وتثير سؤالاً كبيرًا حول سؤال الأولية وأيهما أقدم كتاب "الأخبار" أو كتاب"التيجان". فهل كتاب"الأخبار" أقدم؟ وشكّل مصدرًا من مصادر كتاب"التيجان"؟ هذا أمر قد ترجحه كثرة إحالات كتاب التيجان إلى كتاب"الأخبار". وربَّما يكونان كتابا واحدًا تعرّض لصياغات مختلفة ومتنوعة من سلسلة من الرواة المتتابعين عليهما.

جاءت في كتاب"التيجان" هذه الرواية:" قال وهب: قال أبو محمد عبد الملك ابن هشام: حدّثنا زياد بن عبد الملك البكائيّ عن محمد بن إسحاق المطلبيّ، عن

(١) كتاب الأخبار، ص٥١٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٦٣.

عَبيد بن شريّة الجُرهُميّ قال : حدَّثنا شيخ من أهل اليمن بصنعاء عام الردة وكان معمرًا عالمًا بملوك حمير وأمورها". تورد الرواية على لسان شيخ معمر من أهل صنعاء اليمن عن قصة الصعاليك الثلاثة الذين دخلوا مغارة الملك الحميري شدّاد بن عاد. إنَّ هذا الخبر الذي ينتمي إلى أدب الصعلكة والفتاك العرب لم يحدَّد زمنه التاريخيّ؛ فقد اكتفت رواية الخبر بوجود ثلاثة صعاليك الرجل العادي الهميسع بن بكر، وكان ميسورًا لا يهاب أمرًا وكان يُعرف بذلك ورجل فاتك من عبس وآخر من خزاعة"(١).

يستند كتاب"التيجان" على سلسلة إسناد ترد في مفتتحه تعود إلى سلسلة من الرواة فالكتاب يصدر ب" حدثنا أبو محمد عبدالملك بن هشام عن أسد بن موسى، عن أبي إدريس بن سنان عن جده لأمه وهب بن منبّه"(٢).

يرد اسم عبدالله بن عبّاس في بعض الروايات التي رواها وهب بن منبّه عنه في كتاب"التيجان"، وقد أوردتْ بعض كتب التراجم القديمة وجود صلة بينهما(٣). لقد استثمرتْ بعض كتب المتخيّل اسم عبدالله بن عبَّاس في موثوقيته وصدقيته ونسبت إليه أخبارًا متخيلة عجائبية . ومن هذا الأمر قصة المعراج المعزوّة إلى عبدالله بن عبَّاس. . ويذكر كمال أبوديب عن الإسناد الوهمي أو المتخيّل في السرديات العربيّة القديمة:"ولعلَّ أبرز ما يلفت في مستهل النص الطليق الراهن هو استخدامه للعبة التوثيق التاريخيّة التي ارتبطت في تراثه بالمقدس وتأسيسه وتوثيقه وترسيخه، وهي آلية السلسة الروائّية(أو السند): حدّثنا فلان عن فلان. فلقد ابتكرت هذه الطريقة الرصينة الصارمة من أجل توثيق الحديث الشريف أصلاً، وحين انتقلت إلى التاريخيَّ فإنَّما حدث ذلك من أجل

(١) كتاب التيجان، ص٨٥.

(٢) المصدر نفسه، ص١١.

(٣) انظر على سبيل المثال: كتاب تهذيب التهذيب_ابن حجر العسقلانيّ، م١١،ص١٤٧.

إضفاء الموثوقيّة والرصانة والحقيقية على المسرد التاريخيّ. وها هو ذا نص الخيال الطليق ينقلها إلى مجال التخيليّ المبدع، (...) ليمنح ما يرويه موثوقيـــة المقدس وحقيقيته وصرامته، مع أنَّ ما يضفي هذه الحقيقة والقداسة والموثوقية إبداع محض وابتكار خالص وتفنن في التفتيق والتذويب والتركيب والتجـــاوز والعجن والصوغ لايكاد يفوقه نموذج آخر من نماذج ابتكارية الإنسان وطاقاته المذهلة على الرحيل الدائم في عـــوالم اللامحـــدود واللامرئـــي واللامـــألوف والعجائبيّ الخوارقيّ الإدهاشيّ"[1]. ولاشكَّ أنَّ ورود اسم ابن اسحاق بوصـــفه أحد رواة الأخبار الكثيرة في كتاب التيجان "يرسخ بوضوح قضية الاختلاقـــات السرديّة الكبرى في هذا الكتاب بالمقارنة مع كتاب "الأخبار". لقد أُثيرت بعض التهم المتصلة بمحمد بن إسحق بخصوص قدريته وتدليسه الأحاديث[2]، قال عنه ابن النديم": "ويقال كان يُعمل له الأشعار ويُؤتى بها ويسأل أن يدخلها في كتابه في السيرة فيفعل، فضمّن كتابه من الأشعار ما صار بـــه فـــضيحة عنـــد رواة الشعر. وأخطأ في النسب الذي أورده في كتابه وكان يحمـــل علـــى اليهـــود والنصارى ويسميهم في كتبه أهل العلم الأُول وأصـــحاب الحـــديث يـــضعفونه ويتهمونه".

يشكِّل وهب بن منبّه السارد الرئيس في كتاب"التيجان" الذي تُصدر غالبية أخباره ب"قال وهب بن منبّه"، وفي بعض الأحيان"قال أبو محمد". يـــرد ذكـــر وهب بن منبّه في كتب التراجم على أنه" وهب بن منّبـــه الحـــافظ أبوعبـــدالله الصنعانيّ عالم أهل اليمن. وُلِدَ سنة أربع وثلاثين. روى عن أبي هريرة يسيرًا

(١) الأدب العجائبي والعالم الغرائبي، ص ٨ و٩ .

(٢) عن ترجمته، انظر: وفيات الأعيان، م٤،ص ٢٧٦؛ ميزان الاعتدال في نقـــد الرجـــال، القسم الثالث، ص ٤٧٠؛ طبقات المدلسين، ص٧٩؛ كتاب الفهرست، ص ١٤٨.

وعن عبدالله بن عمر وابن عبّاس وغيره. وكان ثقة واسع العلم ينظر بكعب الأحبار في زمانه[١].

كما يرد اسم أسد بن موسى بوصفه أحد رواة كتاب"التيجان" وقد ذكرتْ بعض كتب التراجم نسبه الأموي؛ فهو"أسد بن موسى بن إبراهيم بن الوليد بن عبدالملك بن مروان الحكم الحافظ المعروف بأسد السنة"[٢]. وقد بيّنتُ في المبحث الخاص بجينولوجيا النسب يمنيّة/قيسيّة أثر أموية أسد بن موسى في روايته أخبار متصلة باليمن، وربَّما تكون المواضع الناقضة لخطاب اليمن التمجيديّ هي من صنعه خاصة الاحتفاء بمُضر. في الحين الذي ترجع فيه المصادر أصل ابن هشام إلى حِمْير؛ فقد ذكر السهيليّ الأندلسيّ ابن هشام فقال:" وأمَّا عبدالملك بن هشام فمشهور بحمل العلم، متقدم في علم النسب والنحو، وهو حميريّ معافريّ من مصر وأصله من البصرة، وتوفي بمصر سنة ثلاث عشرة ومائتين"." وله كتاب في "شرح أنساب حِمْير وملوكها"، وكتاب"ما وقع في أشعار السير من الغريب" [٣].

إذا كان"كتاب الأخبار يشتمل على صوتين سرديين رئيسيين هما السارد عَبيد بن شريّة والمسرود له معاوية الذي يتحوَّل في بعض الأحيان إلى سارد فإنَّ كتاب"التيجان" لا يشتمل سوى روايات سردية متصلة يحكمها فقط الخطابان الرئيسيان اللذين وجدناهما في كتاب"الأخبار": خطاب احتفائيّ تمجيديّ بسرديات اليمن وخطاب آخر ناقض له يحتفي بانتهاء التفوق اليمنيّ ويحتفي بمضر التي تأتي في سياق انتصار الإسلام على الجاهلية.

---

(١) عن ترجمة وهب: انظر: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء،ج١،ص٢٥٠؛ تذكرة الحفاظ،ج١،،ص ص١٠-١١؛ تهذيب التهذيب- ابن حجر العسقلاني، م١١،ص ١٤٧.

(٢) انظر عن ترجمة أسد بن موسى(أسد السنة) المصادر الآتية: تذكرة الحفاظ،ج١، ص٩٢.

(٣) إنباه الرواة ،ج٢٢،ص٢١٢ ؛ وفيات الأعيان_ ابن خلكان، ج٣،ص١٧٧؛ البداية والنهاية- أبوالفداء الحافظ بن كثير،م٥، ص٢٦٧.

صناعة البطل الملحميّ الرمزيّ:

يذكر المؤرخ الفرنسيّ كريستيان غراتالو "أنَّ كلَّ مجموعة بشرية تفكر في نفسها بصفتها مجموعة بشرية، تبلور نظرية في نشأة الكون ممزوجة بسفر تكوين معين"(١). ثمّة رؤية معينة للكون والعالم في كتابي "الأخبار"و"التيجان" وهي رؤية مختلقة سرديا تغادر بواسطتها الجماعة حدودها الجغرافية الضيقة جدًّا إلى "عوالم سردية كونية" خارج إطاري الزمان والمكان؛ وهذه العوالم المختلقة سرديًّا تحتفي بصناعة البطل الملحميّ الرمزيّ في سياق سرديات اليمن الكبرى.

لقد بيّنت نبيهة عبود(Nabia Abbot) كونية سرديات اليمن الكبرى في أدب قبل الإسلام عندما لاحظتْ تخطيها حدودها المكانية الضيقة(اليمن) إلى حدود مكانية هي العالم القديم المعروف آنذاك(٢)؛ وهذا يعني أنَّ سرديات اليمن الكبرى هي بالفعل(سرديات كونية) ، وهذا يعني أيضًا أنَّه في مقابل أدب أيام العرب الشماليين التي لم تتعدَ الحدود مع الآخر إلى معركة ذي قار فإنَّ سرديات اليمن الكبرى تشابكتْ وتقاطعتْ مع الآخر بتنويعاته الإثنية الأجناسية المختلفة، ولعلَّ هذا ما يفسر طابعها السرديّ الملحميّ.

يحتفي كتابا"الأخبار"و"التيجان" بمسارد مفصّلة لأنساب الخليقة وظهور الأجناس البشرية الكبرى؛ وهي مسارد تتعالق نصيًّا مع نصوص توراتية وأخرى عجائبية متعلقة بنشأة الكون وبداية الخلق أو المبتدأ. وهذه المسارد الكونيّة الكبرى سنجدها في بعض المصنفات التاريخيّة العربيّة القديمة مثل كتاب"المبتدأ" لابن إسحاق وكتاب "مروج الذهب ومعادن الجوهر" للمسعوديّ وغيرهما.

---

(١) هل يجب التفكيرفي تاريخ العالم بطريقة أخرى؟_كريستيان غراتالو، ص١٨.

(٢) Nbia Abbot,Studies in Arabic Literary Papyri,p١٤.

لاحظتْ نبيهة عبود أثناء بحثها عن شذرات حكائية وجدتها في برديات عربيّة قديمة وجود هذا المنحى الكونيّ السرديّ في تلك البقايا السرديّة العربيّة القديمة. تقول نبيهة عبود:" إنّ سبعة من الوثائق التسعة تحت كلّ الاعتبارات تعرض في النصف الأول من القرن الثاني للهجرة إسلام القرن الثاني للهجرة؛ القصاصون، الأخباريون، والمؤرخون الذين دوَّنوا ليس التاريخ الإسلاميّ فقط وإنَّما التاريخ الكونيّ(تاريخ العالم) المعروف آنذاك. وغطوا مناطق واسعة من التاريخ بعضها سريّ ودينيّ"(١).

تشتغل سرديات اليمن الكبرى في كتابي "الأخبار" "و"التيجان" على سرديات البطولة الملحميّة الكبرى لملوك اليمن القدماء بما في ذلك سرد مفصَّل لوقائعهم وفتوحاتهم الكونية والسرد يعني "تملُّك صورة عن الماضي"؛ وهذا يعني اشتغال هذه السرديات الكبرى على تاريخ متألِّق للعرب الجنوبيين"(٢). إنَّ كل جماعة بشرية كما يقول هومي بابا Homi Bhabha تنسج تاريخها الخاص بها الذي يفترق عن الجماعات الأخرى، ولذلك تجد في السرد جذورها التي لاتريد أن تفقدها. وكأنّها بالسرد فقط تستعيد تلك الجذور"(٣)، وهذا يعني أنَّ الجماعات البشرية، كما يرى بول ريكور تنظر إلى الأحداث التاريخية بوصفها أصلا لها وصانعة لحقبها المختلفة وتستمد هذه الأحداث، التي يمكن أن نذكرها "صانعة الحقبة" معناها من قدرتها على تأسيس أو تعزيز شعور الجماعة بهويتها، سواء أكانت هوية سردية، أو هوية أعضائها كذلك. وتولِّد هذه الأحداث إحساسات ذات كثافة أخلاقية واضحة، سواء أكانت نابعة من إحياء ذكرى متألقة أو

(١) Nbia Abbot,Studies in Arabic Literary Papyri,p٥.

(٢) Nbia Abbot,Studies in Arabic Literary Papyri,p١٤.

(٣) Nation and Narration,p١.

إظهارًا لبعض الاشمئزاز أو السخط أو الشفقة"[١]. ولذلك سنجد أنَّ سرديات اليمن الكبرى قد دُوِّنت في العصور الإسلامية اللاحقة لترسيخ تفوق العرب الجنوبيين(اليمنيين القحطانيين) في عصر كانت فيه السيادة السياسية من نصيب القبائل العدنانيّة وليس القحطانيّة. سنجد أنفسنا إزاء سرديات يمنية كبرى مختلقة ترسخ التفوق اليمنيّ في عصر انحساره، وهو سرد انتقائيّ جدا أُخضِع التاريخ فيه إلى متخيّل سرديّ وإلى مخيال اجتماعيّ".

"إنَّ فكرة السرد الجامع الشامل هي فكرة مستحيلة إنشائيا. كلّ سرد يحوي بالضرورة بعدًا انتقائيًّا إننا نلامس هنا العلاقة الوثيقة بين الذاكرة الإخبارية والسردية والشهادة والتمثل المجازي للماضي التاريخيّ(...) فإنَّ أدلجة الذاكرة ممكنة بفضل التنوّع الذي يعطيه عمل التصوير السردي"[٢]، وهذه السرود البطولية تتجاوز الرقعة المكانية الضيقة جداً لأيام العرب في أدب قبل الإسلام؛ فأدب أيام العرب الشماليين انحصر في وقائع محدَّدة زمنيًّا وجغرافيًّا والطابع الواقعيّ هو المهيمن على سرده القائم على مركزية المنافرات والعصبيات القبليّة الكبرى. وهو يخلو من التضخيم السرديّ الحكائيّ لشخصية البطل السرديّ بما في ذلك خلو هذه الأيام كما وصلتنا من عنصر التعجيب وعنصر الخارق. في حين اشتغلت بعض السير الشعبية العربية التي تتقاطع في مادتها الحكائية مع أدب أيام العرب الشماليين على سرديات البطولة الملحمية الكبرى، ومنها "سيرة الزير سالم" التي تعود مرجعيتها السردية إلى حرب البسوس وسيرة عنترة بن شدَّاد المتشابكة مع بعض وقائع العرب ومن أهمها (حرب داحس والغبراء).

يتأسس هذان الكتابان على صناعة البطل الملحميّ الرمزيّ رغم مرجعيته التاريخية، وهذا يعني أنَّ البطولة قائمة على "التنميط""تنجح هذا النصوص بقدر

---

(١) الزمان والسرد، ج٣، ص٢٧٧.

(٢) الذاكرة، التاريخ، النسيان، ص٦٤٨.

ما تقوم على آلية التنميط، أي أن تجد الشخصية الأسطورية، أو البطل الثقافيّ للحقبة التأسيسيّة، تحقّقها في الماضي في بطل رمزيّ سابق، تكرّر صياغته في نص أدبي جديد، يطمح في الوقت نفسه إلى أن يُتخذ بطلاً ثقافيًّا، في حقبة تأسيسية لاحقة. فالتنميط يسمح للبطل الثقافيّ، أو أنموذجه ما دام لا يوجد فرق في هذا الطور بين البطل والنموذج أن يكون موجودًا في الماضي بصورة(ممثول) وأن يوجد في المستقبل بصورة(مثل)"[١]. تتسم الحبكة السردية في كتابي "الأخبار" و"التيجان" بأنها حبكة سردية دائرية؛ ومثل هذا النوع من الحبكات يناسب النصوص السردية ذات الطبيعة الميثولوجية (الملحمية والأسطورية)، وهي حبكة تقوم على غياب مقولات البداية والنهاية." والنص يتمُّ تصوره بصفته نسقا يتكرر باستمرار وبطريقة متزامنة مع السيرورات الدائرية للطبيعة؛ أي مع توالي الفصول في السنة، تعاقب الليل والنهار، ومع سير الروزنامة السماوية"[٢]."هناك خاصية أخرى مقترنة بالدائرية هي نزعة تحاول جعل بعض الشخصيات مطابقة لبعضها البعض بصفة مطلقة. الفضاء الدائري للنصوص الميتولوجية يشكّل نسقًا بمستويات متعددة تتضمن سمات تنظيم طوبولوجيّ، محدّد بوضوح. وهذا يعني أنَّ مجموعة أدوار مثل أدوار الأيام والليالي، والسنوات والولادات البشرية أو الإلهية، تعتبر أدوارًا متشاكلة"[٣].

يمثل السرد المتوازي أحد الأنساق الحاكمة والمهيمنة في كتابي "الأخبار"و"التيجان"، ويُعرَّف هذا السرد بأنَّه نسق التقريب والمقابلة بين محتويين أو سردين بهدف البرهنة على تشابههما أو اختلافهما. ويتمَّ التشديد على تطابق

(١) فاعلية الخيال الأدبي، محاولة في بلاغية المعرفة من الأسطورة حتى العلم الوصفي، ص ١٣١.

(٢) سيميياء الكون، ص ص٨٦-٨٧.

(٣) المرجع نفسه، ص ٨٧.

الطريقتين بواسطة معاودات إيقاعية أو تركيبية"[١]. ويشتمل الكتابان على مثل هذه السرود المتوازية لشخصيات ذات مرجعية تاريخية بطولية فالتبع ذي القرنين والخضر ولقمان بن عاد يجمعهم جميعهم نسق واحد وهو نسق "التأبيد" أو الخلود.

نظر الناقد أحمد درويش إلى أنَّ مقصورة ابن دُريد(أبي بكر محمد بن الحسن الأزديّ) الذي عاش بين القرنين الثالث والرابع الهجريين"، يمكن أن تُقرأ قراءة جديدة من خلال تمثيلها لعالم ابن دُريد النفسي كبطل جنوبي عاش معظم عمره في الشمال" . ولذلك يقرأ الناقد مقصورة ابن دُريد قراءة جديدة يؤول فيها ورود بعض أسماء ملوك اليمن القدامى والأبطال الجنوبيين مثل امرئ القيس، والجبر أحد ملوك كندة وابن الأشح والوضّاح: جُذيمة بن مالك بن فهم الأزديّ قاتل أبي الزبّاء، ويزيد بن المهلب الثائر على بني أمية. يقول أحمد درويش: "هذه النماذج كلّها تتجمع في حشد ملحميّ من الماضي القريب والبعيد، لكي تُعد عونا للشاعر في عزمه على المغامرة، وتحمّل قسوة الدهر، ولايسند الشاعر هذه النماذج إلى أصولها ولا يمتد بجذورها إليها في شكل الفخر المباشر التقليديّ، ولكنه يتركها تمرّ أمام عيوننا . وعند التأمّل القليل ندرك أنها تحمل جميعًا ملامح موازية فهي كلّها قادمة من الجنوب موطن الشاعر ساعية متحملة دونها المشاق سواء حقّقتها أم عاقها المقدور"[٢]. إذن يتشابه مثل هذا السرد

---

(١) نصوص الشكلانيين الروس،ص ٢٣٠.

(٢) ابن دُريد رائد القصة العربية، ص٩٤.مقصورة ابن دُريد هي قصيد طويلة نظمها ابن دُريد في مدح ابني ميكال، فبناها على بحر الرجز، وجعل حرف الروي فيها ألفًا مقصورة. وقد ضمّنها كثيرًا من الأمثال السائرة، والأخبار النادرة، والحكم البالغة، والمواعظ الإنسانية. وقد احتوت مقصورة ابن دُريد على عدد كبير من الأبيات التي تحتفي بالبطل العربي الجنوبي وبملوك اليمن القدامى، ومنها هذان البيتان عن الملك اليمنيّ سيف بن ذي يزن: =

المتوازي الخاص بأبطال العرب الجنوبيين في مقصورة ابن دُريد الأزديّ بالسردود المتوازية الخاصة بصناعة البطل الرمزيّ في كتابي "الأخبار" و"التيجان"، وارتباط هذه السرود بالحنين(النوستالجيا) إلى الماضي الملكي المتألق.

يتألف كتاب"التيجان في أخبار ملوك حمير" من أربع دوائر ملحمّية بطولية:

-**الوحدة الأولى هي المبتدأ وبداية الخلق: خلق السماوات والأرض والأزمنة وخلق آدم وحواء وطبائع الإنسان الأربعة و خلق الملائكة والجان ثم طرد آدم وحواء من الجنة.** وهي وحدة سردية تأتي متشابكة ومنسوجة بالإسرائيليات وبسفر التكوين في التوراة ومشابهة لمبتدأ الخلق الذي نجده في بعض المصنفات التاريخيّة العربيّة التي تختلط فيها الكتابة التاريخيّة بالمنحى العجائبيّ"مروج الذهب ومعادن الجوهر" للمسعوديّ.

-**الوحدة الثانية برج بابل وسردية الشتات:** وتبدأ مع طوفان النبي نوح عليه السلام ثم تجمع أجناس البشر في بابل وشتاتهم" ولمَّا تغلب المتعربون من ولد سام بن نوح على الناس ببابل وطغوا عليهم وعاثوا فيهم، بعث الله إليهم أخاهم هودًا نبيًّا، فدعاهم إلى طاعة الله فعتوا، وهو قول الله تعالى:" وإلى عاد أخاهم هودًا"(الأعراف:٦٥)، فإنه لما تغلَّب بنو عابر على جميع أهل الألسن، وقهروا الناس هبت الرياح الأربع: الصبا، والدبور، والشمال والجنوب، وهو أن تقف وتستقبل بوجهك مطلع الشمس، فما هبَّ عن وجهك فهو صبا، وما هبَّ

=وسيفٌ استعلتْ به همّتــه حتى رمــى أبعدَ شأوِ المُرتمى
فجرّع الأحبوشَ سَمًّا ناقعًا واحتلَّ من غُمدانَ محرابَ الدُّمى

انظر: شرح مقصورة ابن دُريد للخطيب التبريزيّ، الصفحات:٢٠، ٢٣، ٢٤، ٤١-٤٥.
وانظر أيضًا:كتاب الأمالي: الجزء الأول، ص ١٥٢-١٥٧.

عن يمينك فهو جنوب، وما هبَّ عن شمالك فهو شمال، وما هبَّ عن خلفك فهو دبور"[1].

-**الوحدة السردية الخاصة بعاد وثمود:**

-**الوحدة السردية الخاصة بملاحم ملوك** حِمْير من ملك شدَّاد بن عاد إلى ملك سيف بن ذي يزن، وتشتمل على سير ستة وثلاثين ملكًا يمنيا قديمًا من التبابعة.

أمّا الوحدات السردية الخاصة بكتاب"أخبار عَبيد بن شرية الجُرهميّ" فتتكوّن من الوحدات السردية الآتية:

-**مقدمة افتتاحية:** قدوم عَبيد بن شريّة الجُرهُميّ من الرِّقة إلى بلاط الخليفة الأمويّ معاوية بن أبي سفيان.

-**الوحدة السردية الأولى:** برج بابل وسردية الشتات ومسرد كوني عن أنساب الخليقة وتشتت الأجناس البشرية في الأرض.

-**الوحدة السردية الثانية:** قصة عن عاد الأولى وعاد الآخره وثمود.

-**الوحدة السردية الثالثة:** حكاية عن لقمان عاد ونسوره السبعة.

-**الوحدة السردية الرابعة:** سليمان وبلقيس.

-**الوحدة السردية الخامسة:**ملاحم بطولية لملوك حمير.

-**الوحدة السردية السادسة:** أسطورة طَسم وجَديس.

اشتمل كتاب"التيجان" على تضخم سرديّ في صناعة البطل الملحميّ الرمزيّ بالقياس إلى كتاب"الأخبار"، وربّما يكون ذلك عائدًا إلى ضخامة المتن الحكائيّ في كتاب"التيجان"، وتركيزه على سير ملوك حِمْير من التبابعة في سياق سرديات بطوليّة رغم اشتراك الكتابين في بعض الوحدات السرديّة.

---

(١) كتاب التيجان،ص ٤٣.

الزمن السرديّ في كتابي "الأخبار"و"التيجان":

في حديثه عن الهوية السرديّة الجماعيّة" يتحدث الفيلسوف والمفكر الفرنسيّ بول ريكور عن "الزمان السرديّ":" ثم بانتقال السرد من مستوى الفرد إلى مستوى الجماعة، وهو ما يشكّل الاتجاه العام لتخيل التاريخيّ، حتى تكون للهوية السرديّة الجماعيّة قيمتها الأساسية، فكُّل أمة أو جماعة وهي تسرد تاريخها لا تستطيع أن تتخلص من نسيج الحكايات حول ماضيها ومزج الخيال بالواقع. ثمَّة علاقة جدلية بين تاريخ الأمة والحكايات المتخّيلة الداعمة لها وعن ذلك تنتج الهوية السردية الجماعية؛ لذا فإنَّ التاريخ يصبح قصة مروية وتصبح القصص التي ينسجها خيال الأمة تاريخاً، ويتلاقى الزمان الكونيّ الخارجيّ مع الزمان الداخلي المعيش"(١).

يُعد الزمن هو العنصر المهيمن أو "المهيمنة" وفقًا لاصطلاحات الشكلانيين الروس؛ في الخطاب السرديّ الخاص بكتابي "الأخبار" و"التيجان"؛ فالعناصر السرديّة الأخرى جميعها من التبئير والشخوص والمكان تنطلق أساسًا من الزمن. "والمهيمنة ظاهرة بروز أنساق التركيب وهيمنته على بقية أنساق المركب. ويصر المصطلح على ظاهرة تزامنية عندما يتعلق الأمر بنوع محدّد، وزمنيته، وحينما يتعلق الأمر بسيرورة الانتقال من نوع إلى آخر"(٢).

الزمن في كتاب"التيجان في ملوك حِمْير" هو الزمان الملحميّ الأسطوريّ، وهو زمان سمته الكبرى الأساسية حضور المعمرين فيه بكثرة لافتة، وخاصة من الملوك التبابعة وهم ملوك يخضعون إلى زمن مختلق سرديًّا يمتد بهم في الحياة إلى قرون عدة. ويرد الشعر على ألسنة هؤلاء الملوك المعمرين في سياق الاستباق السرديّ لظهور الإسلام ونبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، أو

(١) الزمان والسرد – بول ريكور،ج٢، ص ٩، ٢٥.

(٢) نظرية الشكلانيين الروس، ص٢٣٠.

قد يأتي في سياق عدم الاغترار بطول العمر والبقاء؛ أي في سياق وعظيّ تحذيريّ. ولا تخلو الحكايات المضمَّنة في سير هؤلاء الملوك التابِعة من الزمنية الملحمية البطولية، وبالتالي فإنَّ انتظام هذه القصص المضمَّنة مثل قصة" لقمان بن عاد ونسوره السبعة "وقصة "مضاض الجُرهُميّ ومي" وغيرهما أتتْ بوصف الزمن هو العنصر المهيمن عليها وفقًا لتعبير الشكلانيين الروس. إذن يشكل كتاب"التيجان في ملوك حِمْير" بنية زمنية كلّية ملحمية.

إنَّ البنية الزمنية الغالبة على خطاب الزمن في كتابي"الأخبار"و"التيجان" هي بنية السرد الاستباقي، حيث يتمثل الاستباق في سرد حدث لاحق أو ذكره مقدمًا، والاستباق الذي يرد في الكتابين هو "الاستباق التَّكراريّ" الذي يلمح إلى ما سيروى لاحقًا بتفصيل؛ فيكون بذلك بمثابة إنباء استباقي له"[1].

يحتفي كتاب"الأخبار"و"التيجان" بأزمنة البطولة والانتصار وأزمنة النهايات التي يحيل إلى معجم مكثف دلاليا يحذر من الدهر وتحولاته وتقلباته. وفي هذا السياق ترد نصوص المعمرين من الملوك التبابعة وهي تشكل أزمنة النهايات بكثافة سردية في الكتابين من خلال عدة آليات سردية منها السرد الاستباقي عن طريق"الرؤى والمنامات" ومنها السرود الاستعادية الارتجاعية من خلال نصوص "المراثي" التي يمتزج فيها السرد بالشعر. ويمثل هذا النص الوارد في كتاب "التيجان" ظاهرة"نصوص المعمرين". "قال أبومحمد: قال أسد بن موسى عن أبي إدريس: إنَّ في خلافة سليمان بن عبدالملك بن مروان فُتِحَت مغارة في اليمن فأصابوا فيها جوهرًا كثيرًا وذهَبا وسلاحًا ووجدوا فيها مالًا جسيمًا ووجدوا فيها سارية من رخام قائمة خُتِمَ رأسها بالرصاص، فأعلم بذلك سليمان ابن عبدالملك فأمر بقلع ذلك الرصاص فأصابوا في السارية شيخًا قائمًا وعلى رأسه لوح من ذهب فيه بالحميرية:

---

(١) معجم السرديات_محمد القاضي، ص ص٢١-٢٢.

أنا المعافر بن يعفر بن مضر نسبـــي إلى ذي يمن مقر
أسمو بحر مضــري حـــــر من فتن بالبائـــع المحفــر
باسق فرع وصميم سر (١)

ويستمر النص في استثماره تقنية السرد التكراري في بنية الزمن مع الملك شدّاد بن عاد وابنته، يقول النص:" ثم دخل الباب فإذا هو بدار عظيمة وفيها بيت في وسطه سرير من ذهب وعليه شيخ على رأسه لوح من ذهب معلق، وسقف البيت مرصع بأصناف اليواقيت وعلى رأسه في الحائط لوح من ذهب فيه مكتوب (أنا شدَّاد بن عاد عشت خمسمائة عام وافتضضت فيها ألف بكر، وقتلت ألف مبارز، وركبت ألف جواد من عتاق الخيل)، وتحته مكتوب:

من ذاك يا شدَّاد عاد أصبحت آمالـــه مهزومـــة الأقـــدام
يا مـــن رآني إنني لكَ عبرة من بعد ملك الدهرِ والأعـــوامِ
فكأنني ضيـــفٌ ترحَّل مسرعًا وكأننـــي حلمٌ من الأحـــــلامِ
احذرْ تصاريفَ الزمانِ ورِيبه لا تأمنـــنّ حـــوادثَ الأيـــــام
هلا يضركَ من كلامـــي مرة يا ساكنَ الغيضاتِ والآجـــــام

قال: ثم ملتُ إلى الركن الذي عن يمينه، فإذا هو سرير من ذهب وعليـــه جاريتان فوق رأسهما في الحائط لوح من ذهب أو قال من عاج فيه مكتوب:(أنا حبة وهذه لبة بنت شداد بن عاد أتت علينا أزمان أنفقنا فيها الطـــارف والتليـــد على عبيدنا، ثم طلبنا صاعًا من بر بصاع من در فلم نجده، فمن رآنا فلا يثق بالزمان وليكن على بيان فإنه يحدث العز والهوان"، قال: فأخذ الهميسع الألواح وما بالبيت من در وجوهر وياقوت وخرج"(٢).

(١) كتاب التيجان في ملوك حمير، ص٨٣.
(٢) المصدر نفسه، ص ص٨٨-٨٩.

ولا يختلف كتاب الأخبار" في بنيته السردية الاستباقية وأحيانا "الارتجاعية" عن كتاب"التيجان"؛ فعلى سبيل المثال تمثل الرواية الأخبارية عن لقمان بن عاد أنموذجًا مهمًّا لنصوص المعمرين في كتاب "الأخبار". جاء في كتب الأخبار في سياق قصة لقمان بن عاد:

"وإنه لمَّا توجه لقمان مع الوفد حدثتك بحديثه وأنه اختار طول عمره، فكان من دعائه حين سأل طول العمر، وترك ما وفد له أن قال فيما دعا:

اللهم يارَبَّ البحار الخضر والأرضِ ذات النبت بعد القطر
أسألكَ عمرًا فوق كلِّ عمر

فنودي أن قد أعطيت ما سألت، ولا سبيل إلى الخلود، فاخترْ إن شئت سبع بقرات ظبيات عفر في جبل وعر لا يمسها قطر، وإن شئتْ بقاء سبعة أنسر سحر، كلما هلك نسر أعقب نسر، فكان اختياره بقاء النسور"[1].

كما يمثل "السرد الاستباقيّ" في كتاب"الأخبار" عنصرًا سرديًّا مهيمنا في هذا الكتاب، وخاصة "القصيدة الملحمية" الواردة في نهايته، والمنبئة بظهور الملك القحطاني آخر الزمان، وهو الملك الذي سيعيد لليمنيين ملكهم الزائل.

فضاءات المكان في الكتابين:

يتخذ الفضاء في كتابي""الأخبار"و"التيجان" طابع الفضاء الكونيّ الذي لا يتقيد بفضاءات جغرافية محددة، وإنَّما ينطلق المكان إلى اللامحدود؛ فبعض ملوك التبابعة مثل شمر يرعش والصعب ذي مرثد يفتحون أنحاء واسعة من العالم القديم المعروف آنذاك ويصلون إلى سمرقند وأرمينية وأذربيجان وغيرها.

إنَّ كتابي "الأخبار"و"التيجان" مؤسسان على السرد الكونيّ " إنَّ حِمْير مضى يطأ الأمم ويدوس الأرضين وأمعن في المشرق أبعد من يأجوج ومأجوج إلى مطلع الشمس. فالحرب حرب أمة تفتح العالم المعروف وتهزم أولاد حام

(١) كتاب الأخبار، ص ص٤١١-٤١٢.

في مصر والشام والحبشة، وأولاد إرم بني يافث في بلاد الشرق والشمال. وتنقل ثمود إلى شمال الجزيرة العربية وتغزو مطلع الشمس ومغربها على السواء. وهذا الغزو يتكرر في ملك سبأ وعبد شمس وحمير وشمر يرعش والصعب ذي مراثد أو ذي القرنين العربيّ"[١]، ويورد فاروق خورشيد شخصية الملك اليمنيّ ذي القرنين ليكون سردا متوازيًا مع شخصية الخِضْر. يقول فاروق خورشيد عن ذي القرنين الوارد ذكره في كتاب"التيجان":" ذو القرنين الذي يتقدم القاص العربيَّ في حكايته ليقدم أنموذجًا عربيًّا للشخصية الأسطورية العالميّة التي عرفت بذي القرنين واستحدثت عند معظم الشعوب من الإسكندر الأكبر الغازي الإغريقيّ، وذهب معظم المفسرين إلى أنه هو المقصود بالآيات القرآنية. ويتقدم القاص العربيّ هنا ليقدم شخصية يمنيّة حميريّة تقابل الخضر وتفتح العالم حتى تبلغ شروق الشمس ثم تغزو مغربه الأرض فيفوز الخِضْر بالحياة الدائمة حين يغتسل في عين الحياة ويموت ذو القرنين رغم ملكه وجاهه كأي إنسان كتب عليه الموت قدر الحياة الدائم"[٢].

ترسخ الفضاءات الحكائيّة الواردة في كتابي"التيجان"و"الأخبار" تفوّق اليمن بوصفه فضاءً بطوليًّا ملحميًّا استثنائيا، وهو ما يعضدُ احتفاء الروايات الأخبارية في مضامينها الآيديولوجية في الكتابين بهذه المرويات السرديّة الكبرى. إنَّ "أسطرة" الفضاءات لجعلها تتخذ أبعادًا عجائبية موجود في الكتابين كليهما، وهو ما أطلق عليه فاروق خورشيد تسمية"أسطورة المكان". يقول خورشيد:"وتغلب أسطورة المكان بشكل واضح على قصص هذه المجموعة اليمنيّة، فلا يترك أصحاب هذه القصص مكانًا إلا وأرجعوا اسمه إلى حكاية كاملة يمتزج فيها الخيال بالأسماء التاريخية بالأبطال الروائيين" وتكفي

(١) أدب السيرة الشعبية، ص ١٠١.

(٢) السابق، ص١٠١-١٠٢(قصص الجنوب).

مراجعة قصة الجُرهُميّ التائه في عودته إلى مكة لنقف على مثل واضح لاهتمام الكتاب بالمكان اهتمامًا رئيسيًّا. ويشمل المكان الجبال والمدن والقصور والآبار والغدران، كما يشمل أيضًا أماكن أثرية لعلها مقابر قديمة لملوك اليمن يديرون حولها الحكايات ويقولون فيها الشعر، ولعل أبرزها حكاية مقبرة شدَّاد ابن عاد وأبنائه، وما كُتِبَ على الألواح المعلَّقة فوق توابيتهم، وترتبط هذه الأماكن بالكنوز المدفونة، والثروات التي يبحث عنها اللصوص والمغارات والطلاسم السحرية التي وُضِعَت لحماية هذه الكنوز ومنعهم من اقتحام القبور"(١).

يذكر الناقد السميوطيقيّ الروسيّ يوري لوتمان أن كلَّ ثقافة تبدأ بتقسيم العالم إلى الفضاء الداخلي الخاص "بي" إلى فضا"ئهم" الخارجي"(٢). إنَّ فضاءات كتابي"الأخبار"و"التيجان" قائمة على حدود ثقافية تحاول اختراق الآخر/ البعيد بواسطة الانتصار عليه ولذلك فهي حدود ثقافية ترسخ تمثيلات التفوق المطلق للذات.

يحتفي كتاب"الأخبار"و"التيجان" كذلك بفضاءات النهايات واللعنة كما هو في قصتي عاد وثمود الواردتين في الكتابين بتفاصيل تكاد تكون متشابهة، كما يحتفي الكتابان بفضاءات أخرى تأتي في سياقات محدودة مثل فضاء التيه في أسطورة الجُرهمي التائه وفضاءات العشق والغرام التي تنتهي بالموت في قصة مضاض ومي الجرهميين.

مصادر التناص الثقافيّ في كتابي "الأخبار"و"التيجان":

صاغت جوليا كريستيفا Julia Kristeva مصطلح التناص الثقافيّ Cultural Intertextuality؛ فمؤلفو الكتب كما ترى كريستيفا لايخلقون النصوص من

(١) المرجع نفسه، ص ١٠٢.

(٢) سيمياء الكون، ص٣٥.

عقولهم، وإنّما يجمعون النصوص الموجودة مسبقًا فيصبح النص"ترحالاً" للنصوص، وهذا يشّكل"النص الثقافيّ". و"التناص الثقافيّ" عندها يستثمر حوارية ميخائيل باختين بمنهجيتها السيميوطيقية. و"التناص الثقافيّ" عندها كذلك يحتوي في داخله على الأبنية الآيديولوجيّة التي يعبر عنها المجتمع من خلال الخطاب(١).

خلق كتابا"الأخبار"و"التيجان" تناصًّا ثقافيًّا مع مصادر عدة، منها تعالقهما النصيُّ مع الإسرائيليات من خلال تلك المرويات الأخبارية ذات الطابع الأسطوريِّ التي اشتمل عليها الكتابان وخاصة كتاب"التيجان" عن بدء الخليقة، ومن خلال تلك الإحالات إلى كعب الأحبار ووهب بن منبّه. كما تعالق الكتابان نصيا مع بعض الأشعار المنحولة والمنسوبة إلى آدم عليه السلام.

كان كتابا"الأخبار"و"التيجان" كتابين تأسيسيين مؤثرين وملهمين في سرديات البطولة العربية في الثقافة العربيّة الإسلاميّة، ومن ذلك ظهور متون سرديّة عربيّة لاحقة اندرجتْ في الخطاب السرديّ البطوليّ نفسه مثل"سيرة سيف بن ذي يزن" الشعبيّة، و"قصة فتوح اليمن الكبرى" الشهيرة برأس الغول، وكتاب"الإكليل" للهمدانيَّ (٣٣٤هـ)"، و"القصيدة الحِمْيريّة"، "أو "القصيدة النشوانيّة" لسعيد بن نشوان الحِمْيريّ (ت٥٧٣هـ) وغيرها. أي أنَّ كتابي"الأخبار"و"التيجان" شكّلا تناصًّا ثقافيا في خطابهما لمدوّنة ثقافيّة كبرى ظهرت في عصور لاحقة، واستثمرت الخطاب التمجيديّ نفسه.

والجدير بالذكر أنَّ هناك كتابًا تزامن ظهوره مع زمن ظهور كتابي"الأخبار"و"التيجان" هو "سيرة تُبّع وأشعارها ليزيد بن ربيعة بن مفرغ الحِمْيري الشاعر(المتوفى سنة ٦٨٨/٦٩)(٢).

---

(١) التناص_ جراهام جرين ،ص ٤٥.

(٢) الوافي بالوفيات،ج٢٨،ص٢١.(سيرة يزيد بن ربيعة بن المفرغ).

تندرج سيرة الملك (سيف بن ذي يزن فارس اليمن) الشعبيّة في سياق الخطاب البطوليّ السرديّ الذي استثمر شخصية مرجعيّة تاريخية هي الملك اليمنيّ سيف بن ذي يزن الذي فقد ملكه بعد استيلاء الأحباش على اليمن ثم استطاع بعد ذلك استرجاعه بعد استعانته بالفرس. ولم تكن هذه السيرة الشعبية البطولية قائمة على محاكاة مطابقة للعوالم المرجعيّة التاريخيّة التي تحدثت عن هذا الملك في شذرات تاريخيّة عربيّة قديمة. إنَّ هذه السيرة الشعبيّة العربيّة البطوليّة تنحو منحى كتابي"الأخبار"و"التيجان" في السرد الكونيّ الملحميّ؛ ولذلك تحتفي هذه السيرة الشعبيّة البطولية ببطولات سيف بن ذي يزن التي تتخطى حدود اليمن لتجعله في مواجهة مع الملك الحبشيّ سيف أرعد الذي عاش في القرن الثالث عشر الميلاديّ! وهذه مفارقة زمنية كبرى لافتة جمعت بين ملك عربيّ جاهليّ وملك حبشيّ في سياق تمحور سرد السير الشعبيّة العربيّة البطوليّة لإيجاد مواجهة مع الآخر في سياق الصراع بين الكفر والإسلام. إنَّ هذه الحمولات العقائدية التي أكسبتها هذه السيرة الشعبيّة لشخصية سيف بن ذي يزن المرجعيّة التاريخيّة تؤكّد تلك التمثيلات الثابتة والتصورات المنمَّطة للآخر الذي لاينتمي إلى دار الإسلام. يقول سعيد يقطين عن الصراع في هذه السيرة ""ولاينتهي النص إلا بانتصار البيض المسلمين على السودان عبدة زحل والكواكب، وكلّ السير الشعبيّة تسير على هذا المنوال؛ فهي تضع شخصية العربيّ" في مقابل شخصيات أخرى من جنسيات أخرى"الفرس أو الروم"[١].

تمثل هذه المتخيلات الرمزية الضخمة عند آندريه ميكال "تعلّق الجماعة الإسلامية بذكرياتها" .[٢] ولذلك سنجد أنَّ الحبكات السردية البطوليّة لهذه السيرة الشعبية العربية ومنها سيرة الملك سيف بن ذي يزن تتمركز حول فتح العالم،

(١) قال الراوي، البنيات الحكائية للسيرة الشعبية ،ص١١٢.

(٢) الأدب العربي_آندريه ميكال، ص ٩٥.

وتوسيع دار الإسلام، أو التدشين لظهور الرسالة الإسلامية، مع أنَّ كثيرًا من أولئك الأبطال قد عاشوا قبل الإسلام، وماتوا كما يُقال ميتة جاهلية ولكن هؤلاء الأبطال سيقومون بتوفير حماية رمزية متخيلة لمجموعات ضخمة من المسلمين في صورة استعادية لماضٍ عربي برّاق.

تتشابه سيرة الملك سيف بن ذي يزن الشعبية كثيرًا مع سيرة الملك اليمني تبع ذي القرنين الواردة في كتابي"التيجان" و"الأخبار" في سردية تكاد تكون متوازية معه؛ فسيف بن ذي يزن في السيرة الشعبية التي تحمل اسمه يغادره حيّزه المكاني الضيق إلى فضاءات أوسع، ويخترق كذلك الفضاءات الخارجة عن دار الإسلام أو فضاءات الكفر ويحقّق انتصارات كبرى تمامًا مثلما اختلقت الروايات الأخبارية في كتاب التيجان" بطولات سردية للملك اليمني ذي القرنين مستثمرة بذلك ورود ذكره في سورة الكهف في الآيات من ٨٣ إلى ٩٨).

جاء في كتاب "التيجان":" وأقام سيف بن ذي يزن ملكًا من قبل كسرى يكاتبه ويصدر في الأمور عن رأيه إلى أن قُتِلَ، وكان سبب قتله أنه أخذ من أولئك الحبشة خداما فخلوا به في منضدة، فزرقوه بحرابهم فقتلوه وهربوا فطلبهم أصحابه فقتلوهم جميع، وانتشر الأمر باليمن ولم يملكوا أحدًا على أنفسهم غير أنَّ كل ناحية ملّكوا عليها رجلاً من حِمْير، وكانوا كمثل ملوك الطوائف حتى أتى الله بالإسلام، وهذا ما كان من أخبار الملوك الدابرة والأمم الغابرة، والحمدلله على ذلك كثيرًا كما هو أهله". وما ذكر من أخبار سيف بن ذي يزن الحِمْيريّ في نسخة من غير هذا التأليف، قيل: لما ظفر سيف بن ذي يزن الحِمْيريّ بالحبشة، وذلك بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم أتته وفود العرب وأشرافها وشعراؤها لتهنئته وتمدحه".[١]

(١) كتاب التيجان، ص ٣٥٤.

تنتمي قصة "فتوح اليمن الكبرى الشهيرة" "برأس الغول" إلى سرديات الفتوح العربية التي وظفت المنحى العجائبي في تحويل خبر سرية إلى اليمن بقيادة علي بن أبي طالب في عهد النبي محمد(صلى الله عليه وسلم). وقد تحوّل خبر هذه السرية إلى سيرة شعبية عجائبية حملت اسم رأس الغول" وتحدثت عن صراع بين المسلمين والكفار. ويتحوّل فيها فضاء اليمن إلى فضاء عجائبي.

وقد احتفى الهمدانيّ في كتابه"الإكليل" بأنساب حمير وأخبارها. جاء في تصدير الكتاب:" سألتَ أكرمك الله بأنواع كرامته، وأعاذك من صرعة الباطل وندامته، أن أوضح شيئا من أنساب حمير وأخبارها، وما حفظ من سيرها وآثارها. فأجبتك إلى ما سألتَ، وأشفعتك منه بما طلبتَ، مؤتما بما ذكره الشيخ الفاضل المؤتمن لسان اليمن، وفائق من كان فيه من الزمن، الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمدانيّ، رحمه الله، مما صححه من علمه الجليل، وحققه في كتابه المعروف بالإكليل"[1].

في القرن السادس للهجرة ألف القاضيّ والسياسيّ والمؤرخ اليمنيّ نشوان ابن سعيد الحميريّ(ت ٥٧٣هـ) قصيدة مطوّلة أسماها"القصيدة الحِميريّة" وتُسمي أيضًا"القصيدة النشوانيّة". وتمثل هذه القصيدة ملحمة بطولية شعرية تحتفي بأمجاد ملوك اليمن (التبابعة). وتحتفي القصيدة كذلك بالزمن وبالنهايات في سياق وعظيّ يخلو من السرد التنبؤي الذي وجدناه في كتاب"الأخبار"و"التيجان"[2]:

الأمرُ جدٌّ وهو غيرُ مزاحِ فاعملْ لنفسكَ صالحًا ياصاحِ

(١) كتاب الإكليل، ج١،ص ٥٨.

(٢) من كتاب ملوك حِمير وأقيال اليمن وشرحها المسمى خلاصة السيرة الجامعة لعجائب الملوك التبابعة لنشوان بن سعيد الحميريّ.

كيف البقاءُ مع اختلاف طبائع وكرور ليلٍ دائمٍ وصبـــاحِ
الدهرُ أنصحُ واعظٍ يعظُ الفتى ويزيدُ فوقَ نصيحةِ النصاحِ

لقد كان نشوان بن سعيد الحميريّ معتزًا بيمنيته وحميريته وفـــي انتهـــاء نسبه إلى القيل الحميريّ حسّان ذي مراثد. وقد أورد في كتابه"شـــمس العلـــوم ودواء كلام العرب من الكلوم" بعض الأبيات التي تفتخر بتفوق العرق اليمنـــيّ القحطانيّ، وفيها إحالة في إسنادها إلى عَبيد بن شرية الجُرهميّ.

الشواهد: قال أسعد في شعره رواه عبيد بن شرية الجُرهميّ[1]:

ومن العجائبِ أنَّ حمير سوف تعلى بالقهور
ويسودها أهل المواشي من نضير أو نضير

يعني النضر بن كنانة وهو قريش.

قال أسعد تبع[2]:

واعلمْ بُنيَّ بأنَّ كلَّ قبيلةٍ سَتذِلُّ إنْ نَهَضتْ لها

* *

(١) المصدر نفسه، ص١٠٢

(٢) خلاصة السيرة الجامعة لعجائب الملوك التبابعة ،ص٨٢.

الخاتمة

تناولتُ في هذه المقاربة النقدية السرديّة سرديات اليمن الكبرى في عصر ماقبل الإسلام واختلاقات عصر التدوين من خلال مقاربة سردية ثقافيّة موازنة لكتابي"أخبار عَبيد بن شريّة الجُرهُميّ"وكتاب التيجان في ملوك حِمْير". وقد اشتملت مقاربتي السردية على ثلاثة مطالب هي: مطلب تحقيق، ومطلب ثقافيّ سرديّ، ومطلب سرديّ جماليّ. وقد توصلنا من خلال المطلب الأول إلى أنَّ الكتابين خضعا إلى سلسلة متواصلة من التراكمات الحكائيّ والاختلاقات السرديّة الكبرى من خلال سلسلة معلومة ومجهولة من الناقلين والأخباريين على مدى عصور متعددة، الأمر الذي جعل هذين الكتابين أقرب ما يكونان إلى تكوينات وتركيبات طبقيّة جيولوجيّة سردية متداخلة في بعضها ، من الصعب فصلها وتحديد زمنيتها بدقة، أو حتى الجزم بموثوقيتها وتاريخ تدوينها الحقيقيّ. وكشف المطلب الثقافيّ السرديّ للكتابين أنهما يصدران عن بنية واحدة ناظمة ومؤسسة لسرديات اليمن الكبرى قبل الإسلام، ولهما الخصائص الأسلوبيّة والمضمونيّة والأنساق الثقافية ذاتها مع خضوعهما لقدر كبير من الاختلاقات السرديّة والتراكمات الحكائية خاصة"أسلمة الأسطورة" التي أحدثتها عصور التدوين الإسلامية اللاحقة.

كما كشف المطلب السرديّ الثقافيّ عن وجود خطابين في الكتابين؛ الخطاب الأول خطاب سرديّ وشعريّ احتفائي تمجيديّ يحتفي بسرديات اليمن الكبرى قبل الإسلام، ويسعى إلى ترسيخ خطاب التفوق اليمني من خلال خطابات سرديّة وشعرية"استعادية" وحتى "استباقية" لترسيخ تمثيلات هذا التفوق؛ والخطاب الآخر ناقض للخطاب الأول يعمل على محو الخطاب التمجيدي وجعله يحتفي بنمط آخر ناقض له(مُضر التي ستنقض أمجاد اليمنيين) التي تأتي في سياق دينيّ؛ فالنبي (محمد صلى الله عليه وسلم) ينتمي إلى مُضر.

كما كشفت هذه المقاربة السردية الثقافية الموازنة عن تميز طبيعة خطاب هذين الكتابين بخصائص سردية ثقافية ذات طبيعة مغايرة لـــسرديات عـــصر التدوين الأكبر، مطلع العصر العبّاسي، ومنها الاحتفاء بالطابع الملحميّ الكونيّ في التبئير والشخوص والزمن والمكان وبصناعة البطل الملحميّ الرمزيّ. وقد كان هذان الكتابان كتابين تأسيسيين مؤثرين وملهمين في تخلّق مدوَّنـــة أدبيـــة كبرى احتفت بسرديات اليمن شعرا ونثرا في العصور اللاحقة مثل سيرة سيف ابن ذي يزن، و"قصة فتوح اليمن الكبرى المسماة رأس الغـــول"، و"القـــصيدة الحميرية"، وكتاب" الإكليل للهمدانيّ وغيرها.

قائمة المصادر والمراجع

-المصادر العربية القديمة:

-**الأخبار الطوال**_ أبو حنيفة الدينوريّ (٢٨٢هـ)_ قدّم له ووثّق نصوصه ووضع حواشيه عصام محمد الحاج علي_ منشورات محمد علي بيضون_ دار الكتب العلمية_ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

-**إنباه الرواة على أنباء النحاة**_ الوزير جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطيّ(ت٦٢٤هـ)_ تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم_دار الفكر العربيّ، القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت_ الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٢م.

-**الإصابة في تمييز الصحابة**_ابن حجر العسقلانيّ(ت٨٥٢هـ)_تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد معوض_دار الكتب العلمية_بيروت_ط١_ ١٤١٥هـ.

-**الإكليل في أخبار اليمن وأنساب حمير**_ تصنيف لسان اليمن أبي محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمدانيّ(ت ٣٦٠ه)، ج٢، في أنساب ولد الهميسع بن حمير بن سبأ_ حققه وعلق عليه محمد بن علي بن الحسين الأكوع الحوالي_ إصدارات وزارة الثقافة والسياحة_صنعاء_ ط١_١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

-**البداية والنهاية**_ أبوالفداء الحافظ بن كثير(ت ٧٧٤هـ)،_ دار إحياء التراث العربيّ_بيروت_ط١_١٤٢٢هـ/٢٠٠١.

-**تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من واريديها وأهلها**، تصنيف الإمام العالم الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله الشافع المعروف بابن عساكر(ت ٥٧١هـ)_ دراسة وتحقيق: محب الدين أبي سعيد عمرو بن غرامة العمرويّ، ج٦٣_ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع_ بيروت_ ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

-**تذكرة الحفاظ** _الإمام أبوعبدالله شمس الدين محمد الذهبيّ(ت٧٤٨هـ)_ صُحِّحَ عن النسخة القديمة المحفوظة في مكتبة الحرم المكيّ تحت إعانة وزارة المعارف للحكومة العاليّة الهنديّة_ دار الكتب العلميّة_ بيروت_ط١_١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

-**تهذيب التهذيب**_ ابن حجر العسقلانيّ الإمام الحافظ الحجة شيخ الإسلام، شهاب الدين أبوالفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلانيّ(ت ٨٥٢هـ)_ مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند بمحروسة حيدر آباد الدكن_ط١_ ١٣٢٧هـ.

-**حلية الأولياء وطبقات الأصفياء_** الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهانيّ (ت ٤٣٠هـ)- دار الريان للتراث_ القاهرة، دار الكتاب العربي، بيروت_ط١_١٤٠٥هـ.

-**سير أعلام النبلاء_** الذهبي، شمس الدين أبوعبدالله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)_مؤسسة الرسالة_بيروت_ط٣_١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

-**سيرة سيف بن ذي يزن فارس اليمن_** مكتبة التربية للطباعة والنشر_بيروت_ط١_١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

-**شرح مقصورة ابن دُريد للخطيب التبريزيّ**_تحقيق: فخري الدين قباوة_مكتبة المعارف_بيروت_١٤١٤هـ/١٩٩٤.

-**طبقات المدلسين**، تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس_ ابن حجر العسقلاني، أبوالفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد(ت ٨٥٢هـ)_دار المنار_عمّان_ط١_١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

-**عيون الأخبار**_ابن قتيبة الدينوريَّ، أبو محمد عبدالله بن مسلم (ت٢٧٦هـ)، شرحه وضبطه وعلّق عليه وقدّم له ورتّب فهارسه يوسف الطويل_ دار الكتب العلميّة ، بيروت_ط٤_ ٢٠٠٩.

-**قصة فتوح اليمن الكبرى الشهيرة برأس الغول_** منشورات الجمل_ بغداد_ط١_ ٢٠١٥.

-**الكامل في التاريخ_** ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن بن عبدالكريم الجزريّ الشيبانيّ (ت ٦٣٠هـ)_اعتنى به محمد العرب_ المكتبة العصرية، صيدا، المكتبة العصرية بيروت، ط١، ٢٠١٣_١٤٣٤هـ.

-**كتاب الأمالي**_القاليّ، أبوعلي إسماعيل بن القاسم البغداديّ(ت٣٥٦ه)، تحقيق محمد عبدالجواد الأصمعي_دار الكتب العلمية_بيروت_دون تاريخ نشر، الجزء الأول.

-**كتاب البخلاء_** الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب بن فزارة الليثيّ الكنانيّ البصريّ(ت١٥٩هـ)_تحقيق: طه الحاجريّ_دار المعارف_القاهرة_ط٨_١٩٩٧.

-**كتاب البيان والتبيين_** الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب بن فزارة الليثيّ الكنانيّ البصريّ(ت١٥٩هت)_تحقيق: عبدالسلام محمد هارون_ دار الجيل_بيروت.دون تاريخ نشر.

-**كتاب التيجان في ملوك حمير**_ رواية أبي محمد عبدالملك بن هشام عن أسد بن موسى عن أبي إدريس بن سنان عن جده لأمه وهب بن منّبه رضي الله عنهم_الجيل الجديد ناشرون، صنعاء، مؤسسة الرسالة_ ط٣، ١٤٢٨هـ_١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٧_٢٠٠٨م. ويشتمل هذا الكتاب على أخبار عَبيد بن شريّة الجُرهميّ في أخبار اليمن وأشعارها وأنسابها.

-**كتاب الحيوان**_الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب بن فزارة الليثيّ الكنانيّ البصريّ(ت ١٥٩هـ) تحقيق: عبدالسلام محمد هارون_مكتبة دار الجيل_ بيروت_ط١_١٩٩٦م.

-**كتاب الفهرست**، أبوالفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق المعروف بالنديم (ت ٣٨٠هـ)_ ضبطه وشرحه وعلّق عليه وقدّم له يوسف علي طويل وضع فهارسه أحمد شمس الدين_ دار الكتب العلميّة_ بيروت _ ط١_١٤١٩هـ/١٩٩٨م .

-**كتاب المعارف**_ابن قتيبة الدينوريّ، أبومحمد بن مسلم(٢٧٦ه)_الهيئة المصرية العامة للكتاب_ط٢_١٩٩٢.

-**كتاب المعمرين**، أبوحاتم السجستانيّ، أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستاني، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، بيروت، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، ط١، ١٤١٧هـ_١٩٩٧.

-**كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**_ العلامة المولى مصطفى بن عبدالله القسنطيني الروميّ الحنفيّ الشهير بالملا كاتب الجلبيّ والمعروف بحاجي خليفة(١٠١٧هـ)_ طبعة جديدة ومنقحة_ إشراف هيئة البحوث والدراسات في دار الفكر للطباعة والنشر_بيروت_١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

-**مروج الذهب ومعادن الجوهر**_ أبوالحسن علي بن الحسين بن علي المسعوديّ(ت٣٤٦هـ)_ تحقيق عبدالأمير مهنا_ منشورات مؤسسة الأعلميّ للمطبوعات_ بيروت_٢٠٠٠م.

-**معجم الأدباء أو إرشاد الأريب**_ أبو عبدالله الروميّ الحمويَّ، ج٣_ دار الكتب العلمية_ بيروت، لبنان_١٤١١هـ/١٩٩١م.

-**المقدمة**_ابن خَلدون، عبدالرحمن بن محمد أبوزيد ولي الدين الحضرميّ الإشبيليّ(ت٨٠٨هـ)_تحقيق: عبدالسلام الشدَّادي_ بيت الفنون والعلوم والآداب_الدار البيضاء_ط١_٢٠٠٥.(خزانة ابن خلدون).

-**ملوك حمْير وأقيال اليمن وشرحها المسمى خلاصة السيرة الجامعة لعجائب الملوك التبابعة**_ نشوان بن سعيد الحميري(ت٥٧٣هـ)_ دار العودة_بيروت_ط٢_١٩٧٨م.
-**ميزان الاعتدال في نقد الرجال**_أبوعبدالله، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبيّ_(ت٧٤٨هـ)_تحقيق: علي محمد البجاوي_دار المعرفة للطباعة والنشر_بيروت_ط١_١٣٨٢هـ/١٩٦٣.
-**الوافي بالوفيات** _صلاح الدين خليل بن أيبك الصفديّ(ت٧٦٤هـ)_ باعتناء إحسان عبّاس، يطلب من دار النشر _ فرانز شتايتبر بفيسبيادن، النشرات الإسلامية، أسسها هلموت ريتر، جمعية المستشرقين الألمانية، ألبرت ديتريش، ج٦، قسم ٧.ل_ط٢_ دون تاريخ نشر.
-**وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**_ أبوالعبّاس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان(ت٦٨١هـ)_ تحقيق:إحسان عبّاس، م٤_ دار صادر_ بيروت_١٩٩٤م.

المراجع العربيّة الحديثة:

-**ابن دُريد، رائد فن القصة العربية**_أحمد درويش، الطبعة الأولى، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع_٢٠٠٣.
-**الأدب العجائبيّ والعالم الغرائبيّ**_كمال أبوديب_دار الساقي للطباعة والنشر_بيروت، لندن_٢٠٠٧.
-**أديب الأسطورة عند العرب**، جذور التفكير وأصالة الإبداع_ فاروق خورشيد_سلسلة عالم المعرفة_ المجلس الوطنيّ للثقافة والفنون والآداب_ الكويت_ رقم السلسلة ٢٨٤_ أغسطس ٢٠٠٢.
-**أدب السيرة الشعبية**_فاروق خورشيد_ مكتبة لبنان ناشرون_ط١_١٩٩٤م.
-**التاريخ العربيّ والمؤرخون، دراسة في تطوّر علم التاريخ ومعرفة رجاله في الإسلام**_ شاكر مصطفى_دار العلم للملايين_بيروت_١٩٩٠م.
-**التاريخ العربيّ ومصادره**_ أمين مدنيّ_ دار المعارف_ مصر_ط١_دون تاريخ نشر.
-**الخبر في الأدب العربيّ، دراسة في السردية العربيةّ**_ محمد القاضي، منشورات كلية الآداب، منّوبة_ ١٩٩٨. سلسلة الآداب، مجلد ixxx._.
-**العقل السياسيّ العربيّ، محدداته وتجلياته**_محمد عابد الجابريّ_ نقد العقل العربيّ(٣)_ مركز دراسات الوحدة العربيّة_بيروت_ط٥_ آب/ أغسطس ٢٠٠٤.

-**فاعلية الخيال الأدبيّ، محاولة في بلاغية المعرفة من الأسطورة إلى العلم الوصفيّ**_سعيد الغانميّ_ منشورات الجمل_بغداد_ط١_٢٠١٥م.

-"**في الأصول الأولى للرواية العربيّة**"_ **فاروق خورشيد، من كتاب الأدب العربي تعبيره عن التنوُّع**_ مركز دراسات الوحدة العربيّة_ جامعة الأمم المتحدة _ط١_م١٩٨٧.

-**في الشعر الجاهلي**_ طه حسين_ مطبعة دار الكتب المصريّة_ط١_ ١٣٤٤هـ/١٩٢٦م.

-**قال الراوي، البنيات الحكائية للسيرة الشعبيّة العربيّة**_سعيد يقطين_ المركز الثقافيّ العربيّ_ بيروت، الدار البيضاء_ ط١_١٩٩٧.

-**القصص والقصاص** في الأدب الإسلاميّ_ وديعة طه النجم_ مطبعة حكومة الكويت_ وزارة الإعلام_ط١_ ١٩٧٢.

-**الكهانة العربيّة قبل الإسلام**_ توفيق فهد_ ترجمة حسن عودة، رندة بعث_ تقديم رضوان السيد_ قدمس للنشر والتوزيع_دمشق_ ٢٠٠٧.

-**معجم الأعلام**_خيرالدين الزركليّ_دار العلم للملايين_بيروت_ط١٥_٢٠٠٢م.

-**معجم السرديات**_محمد القاضي_دار محمد علي للنشر_تونس_ط١_٢٠١٠م.

-**المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**،_جواد علي_دار إحياء التراث العربي_بيروت_ط١_دون تاريخ نشر.

-**المقامات، السرد والأنساق الثقافيّة**_عبدالفتّاح كيليطو_ ترجمة عبدالكبير الشرقاوي،_ دار توبقال للنشر_الرباط_ط١_ ٢٠٠١م.

-**المكونات الأولى للثقافة العربيّة**_عزالدين إسماعيل_دار الشؤون الثقافيّة العامة_بغداد_ط١_١٩٨٦م.

-**نشأة التدوين التاريخيّ عند العرب**_ حسين نصّار_ منشورات اقرأ _ بيروت_ لبنان_ط٢_ ١٤٠٠هـ_م١٩٨٠.

المراجع العربيّة المترجمة:

-**الأدب العربيّ**_آندريه ميكال_ترجمة: وفيق وناس_تونس_١٩٩٦م.

-**اختلاق الميثولوجيا**_ مارسيل ديتيان،_ترجمة: مصباح الصمد،_مراجعة: بسّام بركة_ بيروت_المنظمة العربّة للترجمة_ أيلول سبتمبر_ط١_٢٠٠٨م.

-**تاريخ الأدب العربيّ**_ريجيس بلاشير_ ترجمة: إبراهيم الكيلانيّ_منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القوميّ_دمشق_١٩٧٤م.

-**تاريخ الأدب العربيّ**_ كارل بروكلمان_ نقله إلى العربيّة: عبدالحليم النجّار_دار المعارف_ جامعة الدول العربيّة، المنظمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم_القاهرة_١٩٧٧م.

-**تاريخ تدوين السيرة النبوية، دراسة موثّقة للمغازي الأولى وأبرز مؤلفيها**_ جوزف هوروفتس_ نقله إلى العربيّة حسين نصّار، وراجعه وقدّم له مصطفى السقا_ دار بيبليون_باريس_٢٠٠٥م.

-**تاريخ التراث العربيّ**_ فؤاد سزكين، الجزء الثاني(التدوين التاريخيّ)_ نقله إلى العربيّة: محمود فهمي حجازي، راجعه عرفه مصطفى سعيد عبدالرحيم،_١٤٠٣هـ/١٩٨٣م_ وزارة التعليم العالي_المملكة العربيّة السعودية_ جامعة الإمام محمد بن سعود_ أشرفت على طباعته ونشره إدارة الثقافة والنشر بالجامعة_ ١٤١١هـ/١٩٩١م.

-**تأسيس المجتمع تخيليًّا**_كورنيليوس كاستورياديس_ترجمة وتقديم: ماهر الشريف_دار المدى_سوريا_ط١_٢٠٠٣.

-**دراسات في حضارة الإسلام**_ هاملتون جب وستانفورد شو، وليم بولك_ ترجمة: إحسان عبّاس ومحمد يوسف نجم ومحمود زايد_ بيروت_ دار العلم للملايين، مؤسس فرنكلين لطباعة والنشر، بيروت_نيويورك_ط١_١٩٦٤.

-**الذاكرة، التاريخ، النسيان، بول ريكور**_ ترجمة وتقديم وتعليق: بول ريكور، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، طرابس الغرب_ ط١، ٢٠٠٩م.

-**الزمان والسرد، بول ريكور**(الزمان المروي)،ج٣،_ترجمة: سعيد الغانمي، راجعه عن الفرنسية: جورج زيناتي، دار الكتاب الجديد المتحدة_بيروت، طرابلس الغرب_ ٢٠٠٦.

-**الزمان والسرد(التصوير في السرد القصصيّ)**، بول ريكور_ ترجمة فلاح رحيم،_راجعه عن الفرنسية جورج زيناتي_دار الكتاب الجديد المتحدة_ بيروت_ طرابس (الغرب)_ط١_٢٠١٦م.

-**الزمان والسرد(الحبكة والسرد التاريخيّ)**_يبول ريكور_ ترجمة: سعيد الغانمي وفلاح رحيم_ راجعه عن الفرنسية جورج زيناتي،_دار الكتاب الجديد المتحدة_ بيروت_ طرابلس(الغرب)_ط١_ ٢٠٠٦م.

-**سيمياء الكون**، يوري لوتمان_ ترجمة: عبدالمجيد نوسي، المركز الثقافيّ العربيّ _الدار البيضاء، بيروت_ط١_٢٠١٠م.

-**العرب والغصن الذهبيّ**، إعادة بناء الأسطورة العربيّة_ ياروسلاف ستيكيفتش_ ترجمة: سعيد الغانمي_ ط١، المركز الثقافيّ العربيّ_ بيروت_ الدار البيضاء_٢٠٠٥م.

-**نظرية المنهج الشكليّ، نصوص الشكلانيين الروس**_ ترجمة: إبراهيم الخطيب_ الشركة المغربيّة للناشرين المتحدين_ مؤسسة الأبحاث العربيّة_بيروت_ الرباط_ ط١، ١٩٨٢.

-**هل يجب التفكير في تاريخ العالم بطريقة أخرى؟**_ كريستيان غراتالو_ ترجمة الهادي التيموميّ، مراجعة: يوسف طاهر الصديق وفتحي ليسير__ هيئة البحرين للثقافة والآثار_ط١_ المنامة_ ٢٠١٨م.

الدوريات باللغة العربّية:

-"**منهج عَبيد بن شريّة الجُرهُميَ في كتابه(الملوك وأخبار الماضين)**-زريف المعايطة- مجلة شئون اجتماعية – العدد – الإمارات_ السنة ١٨_ خريف ٢٠٠١.

-**الرسائل الجامعية:**

-"**كتاب أخبار عَبيد بن شريّة الجُرهُمّي، تحقيق ودراسة نقدية**_ رسالة ماجستير الألسن في اللغة العربّية_ جامعة عين شمس_ كلية الألسن_ مخطوطة غير منشورة.

المراجع الأجنبية:

- Abbot,Nabia,**Studies in Arabic Literary Papyri,Historical Texts**, The University of Chicago Press,Oriental Institute Publications,The University of Chicago Press,Chicago illinois.١٩٧٥.volume LXXV.
- Bhabha, Homi K. **Nation and Narration**,Routledge,London,١٩٩٠.
- Crosby.W.Elise.**The Akbar of Abaid b.Sharya Al-Jurhumi**,**The History**,**Poetry**,and Genealogy of the Yemen.Geogias Press,New Jeresy,U.S.A.,٢٠٠٧.
- Krenkow,Fritz,**'The Two Oldest Books on Arabic Folklore'**,Islamic Culture ٢,١٩٢٨

* * *